

حكى ان شيخا من مشايخ العظام ضاع مع مربيته الى الصحراء فوقع فيهم الجوع فقال شيخهم
لو كان لك كبش لاكلن فاذا ظبي امام الشيخ ففروا المريدون والشيخ يبكي فسلوا
من البكاء فقال اما تعلمون ان اعطاء المراد رده من الباب فخلوا سبيل الظبي احياء غزال

قال بعض العرفاء اطعام ينبغي ان يحمل الان لا ان يحمل الان
شرح المثلث
لا ابن الملك
ص ٧٤

امام الحرمين وهو الامام ابو المعالي عبد الملك اي ابن ابي محمد الجويني وله سنة تسع عشرة واربعمائة
و حج وجاور بمكة والمدينة اقام الله شراقتها اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة
مشايخ غزالي اي استاذه تعريفا

عمدة اهل الحق واليقين

سراج الملة والدين علي بن عثمان بن محمد بن
سليمان الاوسي الفراء الحنفى الشهيدى حضرتك
بشيوز التمش طقوز سنة هجرية سنه علم عقائد ون ترتيب
و تنظيم ايلد كلى قصيد امانى سلك الايدي كى رحلت
مروى دين مبين علي بن سلطان محمد الفارسي حضرتك
صنور المعالي ثمنه بلى اذن درت سنه سنه
و جمع ايلد كلى اثر مرغوبه لرير

شرح الامالي لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وجب وجود ذاته وثبت كرم وجوده وشهود صفاته
وظهر افعاله الجيدة في صحيف مصنوعاته والصلوة والسلام على زبدة
مخلوقاته وعمدة موجوداته وعلى آله وصحبه واتباعه في حركاته وسكناته اما
بعد فيقول الملتجئ الى حمم ربه الباري علي بن سلطان بن محمد القاري
لما شرعت في شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والرهام الاقدم كان في نفسي
وطوبى ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدئ ويقتنع به المنتهي ثم
انجز الكلام الى الكلام حتى خرج عن انتظام المرام فسخ بياي وخيالي ان
اصنع شرحا موجزا على قصيدة بدأ الامالي ليكون مفيدة للدارين والاعا
وبصير موجبا للترقي حالي وسببا لحسن مآلي وسيمته بفضوء المعالي له الامام
فاقول قال النظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين علي بن
عثمان الاوسعي سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه يقول العبد في بدأ الامالي
لتوحيد بنظم كالآتي اراد بالعبد نفسه اي عبده وصف نفسه بالعبودية
اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النعمة الجليلة وتكريما لها بهذه الصفة

العبودية كما قال الفاضل لانه عنى الالهيته فانه اشرف اسماء والامالي
جميع الاملاء والآتي جميع اللؤلؤ ولتوحيد متعلق بيقول لا يبدأ ولا
بمقدري قبل اي لاجل توحيد عظيم لرب كريم ومهو اثبات الوحدانية
لذات الصمدانية والمعنى اقول في ابتداء التوابع الاملا لاظهار توحيد
رب السماء بمنظوم مشتمل على مائة الف بيت كنفهم الآتي في الضياء والصفاء
فاعلم ان ادلة التوحيد مشتمل بها القرآن لاهل العرفان قال الله تعالى
واللهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله
وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفي ما سواه في الألوهية وعدم غيره في استحقاق
العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى
ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت
رسلهم اني الله شك فاطر السموات والارض وعلمت المجوس الوثنية
ان الصانع اثنان احدهما خالق الخير والاخر خالق الشر ورده
بقوله تعالى الله خالق كل شيء واما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب
الاكتفاء او من طرق الادب في مقام الثناء ومنه قوله عليه السلام
الخير كله بيدك والشر ليس اليك اي لا ينسب اليك الشر تعظيما
كما لا يقال خالق الكلب والخنزير تكريما والاله قال قل ان الامر
كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم احدهما انظمة والاخر

النور وفادته اظهر من الشمس لانها مضاءة مفتقران الى موجد
كما قال تعالى جعل الظلمات والنور فجمعها فجعل لان سبحانه مسخران
لامره كما قال تعالى جعل الليل والنهار آيتين ودليل الثمان في
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفدتا قطعي اجماعي لا ظني اقناعي
كما توهم بعضهم عما بيناه في محله الأسبق به وزعم الطبايعيون
ان الصانع اربعة الحرارة والبرودة واليبوسة وزعم الافلاكيون
انه سبعة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر
وبطلانها ظاهر عقلا ونظرا وعبرة الاصنام مع انهم الجاهلاء اقرب الى
معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون
بربوبيته سبحانه وانما يعبدون الآلهة ليقر بوجههم اليه تعالى
وليكنوا لهم شفعا لديه واما التوحيد العرف الذي يقول به الوجودية
والخلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود المطلق فشر من كفر
الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق بالجنان
واقترار بالثبوت على انه تعالى احد في ذاته وواحد في صفاته وخالق
المصنوع كما اثر الله بقوله الخالق مولانا قد بيم
وموصوف باوصاف الكمال المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق
المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو السيد والنور والمرئي

والمولى الامر والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحالة عدمه
فهو متضمن لنعت البقاء فهو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر
والباطن بالذات وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وهو متصف باوصاف الكمال من نعمت الجلال وصفات
الجمال الذاتية والافعالية والنبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف
باوصاف الكمال منزله عن سماء النقص والزوال ثم الخلق من صفات
الافعال وهي قديمة عندنا فانه سبحانه كما خالقنا قبل ان يخلق الخلق
خلافا للاشاعرة فاقال شارح من ان من قال انه لم يكن خالفا قبل
ان يخلق الخلق فقد كفرنا من جملة بتحقيق المسئلة مولى المدبر
كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال قال تعالى هو الحي لا اله الا هو
وقال يدبر الامر من السماء الى الارض وقال انا كل شئ خلقناه
بقدره وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة
والرحمة قال اهل السنة الحياة من صفات الذات وهي صفة حقيقة قائمة
بالذات تقتضي صحة وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها
لمن قامت به وقالت المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة ثم
المدبر هو العالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من سماء
سبحانه والمقدر موجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الموجد الذي

يصبح منه الفعل والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف
 تقديره كل امر بقونية ما تقدم فكل شئ من خير وشر ونفع وضرر حلو
 ومر بقاء وقدره في الازل فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى
 دخول افعال العباد في مخلوقاته رداعا للمعتزلة مريد الخير والشر
 القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال الارادة من صفات الذات تقتضي
 ترجيح احد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع وتراها المشية
 والرضا والمجبة سواء هذا اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة وبعض
 الاشعة الرضا والمجبة نقل الارادة والمشيية واختصت المعتزلة بقولهم
 ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نعم يظهر من العبد بحسب
 لكن يخلق الله سبحانه فالحكم منه ثم القبيح بالجر صفة كاشفة للشر وبسببه
 شر او قبيحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره
 منه شي وهذا احد معاني حديث والشر ليس اليك ثم القبيح
 والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال بضم الميم ما لا
 في العقل تقدير وجوده في الخارج وقيل المحال والمستحيل ما يقتضي
 ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب عند ادعى الان
 كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريد لهما غير راض بهما لقوله تعالى وما تشا
 الا ان يشاء الله وقوله ويرضى لعباده الكفر ولما كان عبارة النظم بمر

لا يرضى

لا يرضى

الجزء الشر مظنة توهم رضاه بهما استدرك ومما يدل على استعمال المحال
 في غير المصن من افعال قول من قال شواي نفعي الاله وانت تظهر حبه
 وهذا محال في الفعل بدعي لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب
 لمن يحب مطيع صفا لله ليست عين ذات ولا غير سواء ذات الفصل
 اطلق النظم صفات الله فشمكت صفات الذات وصفات الافعال فليست عين
 الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومنه سبب الحكم ان الصفات
 عين الذات ومذهب المعتزلة انها غير هاكذا ذكره ابن جماعة والشهيد
 عن المعتزلة نفى الصفات بالكلية حيث زعموا ان صفاته عين ذاته
 بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلوما عالما وبالمقدورات
 قادرا الى غير ذلك نظر الى ان في اثباتها بطلان للتوحيد للزوم
 تعدد القدما والضمير في سواء عائد الى الذات وذكر مراعاة للاداب
 وتنزيها للرب وسواء يدل من غير التاكيد وقوله ذات الفصل مشير
 الى ان المراد بالغير الغيرية الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصال
 عن الذات لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات
 كونها ليست عين الذات فلان الصفة ليست عين الموصوف واما انها ليست
 غيرها لان صفاته تعالى لا تنفك عن ذاته ازلا وابدا بخلاف صفات مخلوقا
 صفات الذات والافعال طرأ قديما مصونات الزوال

۱۱۱۵

والاسم الذي يريد به اللفظ قطعاً مقطعة
المسمى لانه يتألف من اصوات متقطعة
غير قارة ويختلف باختلاف الاعم والاعصار
ويختلف نارة ويريد به ذات الشيء وهو
كذلك وان اريد به قوله سبحانه
لكنه لم يشتر هذا كما في اللفظ الموصوف
المراد به اللفظ الذي يترى الاسم او الاسم فیه
عن النفاضي وسواء الادب او الاسم عليكما
لها عن الرفث والحوادث اسم في الشيء
كما في الشكر الى الصفة كما هو الصفة
وان اريد به انقسام انقسام
انما الحسن الاثني انقسم المسمى
عنه الى ما هو نفس هو ولا
والما هو غيره والما ليس
من تفسير النفاضي

هنا وفي بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه والحاصل
ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذي
لا يخرج في الخارج وان يرعاه الا بالانضمام الى غيره وعبروا عنه بالنقطة
وقالوا انها شئ ذو وضع منقسم فان كانت مشتملة بذاتها فهي الجزء والا
كان محلها غير منقسم والا لزم انقسام الحال بانقسامه فيلزم الجزء
وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الى امتناع وجود الجزء الذي لا يخرج
وهذا من جملة الفوائد وليس من ضروريات العقايد وما القرآن مخلوقا
تعالى كلام الرب عن جنس المقال ما هنا بمعنى ليس القرآن يخلق ويؤيد
به القراءة ويراد به المصحف ويراد به المقروء وهو المراد هنا فانه
الكلام النفساني القائم بذاته سبحانه وكلام الرب فاعل تعالى تعظيم
وتقدس كلام الحق عن ان يكون من جنس مقول الخلق وهو الحروف
والاصوات التي هي مخلوقة ليكون مخلوقا وفي الكلام اشارة الى ان يقال
كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق للتأنيدي السابق الى الفهم
ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما نقل عن بعض الخبائثه واتفق
المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا في معناه فذهب
اهل الحق الى ان كلامه تعالى معني قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت وذهب
الباقيون الى انه متكلم بالحروف والاصوات ثم اختلفوا في ذلك فذهب

مستقلة
سنة

لعمري الصواب
القول

الخبائثه

ان كلامنا هو هذه
الاصوات والاصوات الدالة
على تلك المعاني

الخبائثه منهم على ما نقل عنهم الى انها قد بية فابية بذاته تعالى وذهب المعتزلة
الى انها حادثه قائمه بغير ذاته وذهب الكرامية الى انها حادثه قائمه
بذاته تعالى وليس اهل الحق ان الحروف والصوت مخلوقان وكلام الله
غير مخلوق لا امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من امارات
الحدوث نعم القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ في صدورنا مكتوب
في مصاحفنا كما نقول الله مذكور بالسنتنا معبود في مساجدنا
مسجود في محاريبنا غير حال فينا ولا فيها قال الغزالي رحمه الله تعالى
عن الربيع عن احمد بن حنبل ^{ابن حنبل} اصل خلف من يشرب الخمر فقال لا
فقال اصل خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انك
عن مسلم وثالثين عن كافر ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف
النكس والصال رب العرش اي خالقه ومالكه والاضافة للتشريف
كرب البيت ورب جبل وهو اعظم المخلوق ومحيط بالوجود وقد قال
سبح الرحمن على العرش استوى ومذهب الخلف جواز تاويل الاستوى
بالاستيلاء ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التزييل
مع وصف التزييل له سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الامر الى الله
وعلمه في المراد به كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول
والسؤال عنه بدعة والابان به واجب واختاره امامنا الاعظم

فقال لا لانه انما كان عن مسلم
وانت تسميني عن كافر

وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهة من ذكر البعد
والعين والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق في قوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده وفي قوله تعالى يخاف ربهم من فوقهم فلا
يؤولونه بالغفلة والرفعة كما قال به الخلف ولما عجز النظم بالقافية
وغير العبار القوانية لفردية النظم استدرك بقوله لكن بلا وصف
التمكن والاتصال أي بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال لأن
كلاهما في حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في إثبات
الجهة فان الكرامية يثبتون جهة العلوم من غير استقرار على العرش
والمجسمة وهم الخشوية يصحون بالاستقرار على العرش بظواهر الآيات
ولاجته فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قولك عرقه استوى
بشر على العواق من غير سيف ودم مهراق وكالتام والمحال ومنه
قوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى وكما لا استقرار ومنه قوله تعالى
واستوت على الجودي فلا استدلال مع تعدد الاحتمال فان قيل في
الفائدة حينئذ في نزول المتشابهة اجيب بان فائدته اظهار
عجز الخلق وفصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدتهم بآياتهم
فيقول الراسخون في العلم منهم آمناء بكل من عند ربنا فالنصوص في
الله والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده من محال العبودية

لعمري الصور
العلوم

في البعد

8

وطول
مع العبودية والعبادة

في العبد ولهذا اختاره السلف والتوضيح التفسير المتشابهة وتاويلها
كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده سبحانه عبادة في العبد
الا ان العبودية اقوى من العبادة لان العبودية هي الرضا بما يفصل
الرب والعبادة فعل ما يرضى به الرب والرضا فوق العمل حتى كائن ترك
الرضا كفر وترك العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة
والعبودية لا تسقط في الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف
اسلم واعلم ومذهب الخلف احكم وما التشبيه للرحمن وجهها
فصن عن ذلك اصناف الاحمال مانافية بمعنى ليس وخبرها
وجهها والاصول الحفظ والاحمال جمع اهل والمراد بهم اهل السنة
والجماعة أي ليس التشبيه له سبحانه طريقا مستحسنا فاحفظ عن ذلك انما عتقا
الفاسد اصل العلم الذي لا يروى عندهم الامر الكاسر وكن بوصف
التنزيه بين التعطيل والتشبيه لقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع
فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في الذات والجملة الثانية ترد على
المعطلة الثانية للصفاء وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم مختص بالله
لا يستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد اطلق في قول بني حنيفة عما سبلة
رحمان اليمامة وقولك ان عمرهم وانت غيث الوري لازالت رحمانا
قلت المختص المعروف بالالف واللام دون غيره واما جواب الزمخشري

سيدة ابن الكلاب

بانه من باب تعنتهم غير مستقيم ولا يفيض على البيان وقت وازمان
واحوال بحال الدين المجازي ما حوِّز من الدين بمعنى الجزاء ومنه
قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله تعالى لم دينكم ولى دين وحدث كما تدين
تدين وهو من اسمائه سبحانه كرواه البخاري في باب قول الله عز وجل
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له والوقت والزمان بمعنى واحد
ولعله بالوقت الوقت المعين وبالا زمان الازمنة المختلفة والحال
صفة غير راسخة والمفعول لا يجرى عليه سبحانه ولا يتقارن وقت بحيث لا يمكن
انفكاكه عنه فانه تعالى منزله عن ان يمحضى عليه وقت وحال لان
الزمان والمكان والحال والى ان مخلوقة لله تعالى فتمضى على المخلوقات
لا على خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث والتغير فان كلامهما من امارات
الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله بحال اى فى حال من احوال الازمان
وبغیره من ذوى من ذوى الاحوال لئلا يلزم التناقض فى كلام الناظم
فى هذا المقام قال ابن جماعة ليس سبحانه بزمانى لئلا يلزم ان يكون حالاً
فى الحوادث والحاصل ان سبحانه تعالى خلق الامكنة والازمنة والاحوال
المختلفة وكان الله ولم يكن معه شئ فالا ان على ما كان ولو جعل هذا البيت
بعد قوله وذاتا عن جهات الست خال لكان انشبه فى الجمع بين نفى
الزمان والمكان وهذا فى المواقف ان الرب تعالى لو كان فى جهة ومكاناً

لزم قدم المكان وقدرهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق
ومستغن السوى عن شئ واولاد اناث او رجال اراد باناء
الزوجات ونحوها من المملوكات وقول اناث بالجر بدل من اولاد بدل البعض من
الكل والمراد به التفصيل على قصور التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى
لغة وشرعاً قال الله تعالى وانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولد ابغى
الزوجة وما يتولد منها وقال الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وفيه تنبيه على انه احدى الذات وحدى الصفات
مستغن عن الكائنات ومجمعهم فى فضاء الحاقا لم يحدث عن شئ ولم يحدث
عنه شئ والمفعول ليس بحدوث وبجمل حادث فليس له ولد ولا ولد له ولا ولد
ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرها وفى البيت رد على النفاذ
فى زعمهم الزوجية فى مريم والابنية فى عيسى وعلى كفا ركة فى قول الملائكة
بنات الله وقد قال سبحانه تعالى ردا على الاولين حيث قال الله تعالى لقد كفر الذين
قال ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الى ان قال ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صدقة كانا باكلنا الطعام
اى يحتاجان الى كل ما بل يقتصران الى خروج فضلتهما فيسولان ويغوثان
فكيف يصلىان للالهية وقال الله تعالى فى الاخرين وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال الله تعالى ويجعلون الله ابناً سبحانه

ولهم ما يشتهون الايات ولا بد من تقدير مضاف في البيت ليسقيم معنى الكلام
اي ومستغنى الهى عن اتخاذ اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشئ الترتيب
عنه فلو قال وقل ربى المنزه عن ساء لكان احسن بناء كذا عن كروى
عنه ونقر نقر ذو الجلال والمعال العود هنا بمعنى الاعانة وانهم
هنا بمعنى النصرة والاعانة عطف عليه يقال تقود بالامر اذا قام به من غير
مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى هو المنزه عن الشاء والاولاد منزله
عن المعين والناصر من العباد في البلاد فان غشي عن العالمين وقد قال وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبير اقال العزيز جملة وهذا البيت مسبوق للمرد على النصارى
والوثنية والشنوية انتهى والمراد بالوثنية عبدة الاوثان وبالشنوية
المجوس القايلين بالهين اثنين وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فافارهبون واطلق التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر
التفرد بالاحدية التي هي صفة ذاتية وبالواحدية التي هي صفة فعلية
كما اشار اليها بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعال كما قال الله
تعالى وتبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام اي ذو العظمة والهيبة
والانعام والرحمة فهو شئ موصوف بنعوت الكمال ان مله لا وصف
الجلال والجمال بميت الخلق قهر ثم يحيى فيجزئهم علما وفقى الخصال

نصب قهر اعل التميز اي بميت المخلوقا من جهة الجلالية ثم يحييهم
بتجل الجلالية فبما من قهر العباد بالموت كما قال الله كل نفس ذائقة الموت
وكل من عليها فان وكل شئ هاك الا وجهه الا ما استثناه كالحور
العين وغيرهن عند بعض اهل السنة كانه حنيفة ومن تبعه وفي
بعض النسخ طرا بدل قهر فهو حال اي جميعا عند النفخة الاولى ثم
يحييهم جميعا عند النفخة الثانية وما بينهما اربعون يوما يقول الله سبحانه
لمن الملك اليوم ويجب بذاته لله الواحد القهار وفي البيت دلالة على
البعث للحشر والنشر والجزاء بالاعمال على حسب الافعال لقول تعالى يومئذ
يصدر الناس اثنتا ليرد اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا هل الجنة درجا ولا هل النار دركات
والمراد من الخلق هنا الحيوانا لا الجماد والنبات فان الله يبعث من في
القبور ومن اجواف الوحوش وحوصل الطيور بان يجمع اجزائهم الاصلية
بعد اعادة ما فنى منها بالكلية بعينها ويجمع اجزائها ويبعث الارواح اليها
بالنفخة الثانية وهذا هو البعث والنشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا
هو الحشر وقد قال تعالى انكم يوم القيمة تبعثون وقال جزاء بما عملون
وعن ابن عباس ان الناس مجزون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فالحشر
عام لكل مكافاة فانه يستعمل نارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى

لعل الصواب وحي
في اجواف الوحوش

الاثابة ويجزى بفتح اليا، ومنه قوله تعالى وجرأهم بما صبروا وذهب بعض
 الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضاء والاجزاء
 لا بمعنى اعادة ما عدم من الاشياء ونقل العلامة ابن جماعة عن
 بعض اهل السنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا
 ان الحشر انما يكون للارواح دون الاشباح وهو باطل بالنصوص
 القرآنية وبالقواطع الفرقانية وبيان الاحاديث النبوية وانكر كثير
 من المعتزلة حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من ان
 الله يحيي الجيوات لا يقتضيه اظهار الكمال العدل فيقتضيه لثبات الجاه
 من القرناء ثم يقول لمن كذا ترابا فيصير ترابا حينئذ فيقول الكافر
 بالبتى كنت ترابا لاهل الخرج جئات ونعمي وللخفار ادراك النكال
 هذه ببيان تفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزئهم عما وفق الخليل
 على طريق الاجمال ونعمي بضم النون والقصر لغة في النعم بالكسر والاداء
 بالكسر المحقق والاتصال والنكال بفتح النون العضوية والوبال
 وفي نسخة ادراك بفتح المحزة فهو جمع درك بفتحين او بفتح فسكون
 طبقة من طبقات الارواح ومنه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
 من النار والمعنى للابرار جئات ودرجات من النعمة والقربة بمقتضى فضل
 وللخفار طبقات ودرجات من الحرقة والفرقة بموجب عدله ولا يجب على الله

الجنة

تعالى

تعالى شيء من اثابة المطيع وعقوبة العاصي خلا للمعتزلة ثم
 ذهب اهل الحق الى الجنة والنار مخلوقتان الآن خلا للمعتزلة
 ومن تبعهم من اهل البدعة قال الله تعالى في الجنة اعدت للمنفقين
 وفي النار اعدت للكافرين وفي بعض نسخ المتن هنا بيت زائد
 وهو قوله ولا يفتنى الجحيم ولا الجنان ولا اهلها اهل انتقال
 الجنان بكسر الجيم جمع الجنة والمعنى ان الجنة والنار واهلهما يبقون
 بوصف التخليد والتكيد كما نطق به الكتاب والسنة خلا للجمامية
 ومن تبعهم من اهل البدعة حيث يقولون بفناء منهما وفناء اهلها
 يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال الضمير البارز
 في يراه يرجع الى الله سبحانه الدال عليه لفظ مستغن الهمى اي يراه
 المؤمنون الابرار دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
 رؤيته بغير كيفية ولا ادراك احاطة فلا ينافي قوله تعالى لا تدركه
 الابصار ولا ينوع من مثال صورة وهيئة قال الله تعالى وجوه
 يومئذ ظاهرة لاربها ناطرة وقال عليه السلام سترون ربكم كما
 ترون القمر ليلة البدر لا تضامون وفي رواية لا تضارون والمعنى
 لا تشكون في رؤيته كما لا تشكون في رؤية القمر حال البدر وقال الله
 تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم

الحسن بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله هذه النعمة في
حديث ابن عمر عن الترمذي وغيره في اصل الجنة واكرمهم علمه
من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قيل وتخلص الرؤية بان ينكشف
الكث فاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة
ثم وقوع الرؤية لمعنى هذه الامة باجماع اهل السنة وفي
الامم البقية احتملان لابن ابي حمزة وقال الاظهر ما اهتم
لهذه الامة في الرؤية وفي اتمام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى
لابن عبد السلام ما يقتضي ان الرؤية خاصة للبشر وان الملائكة
والجن لا يرونه وبسط الكلام في ذلك ومن اراده فليجمع
هناك وفي شرح جمع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن
الابانة في اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ
ابن الحسن الاشعري ان الملائكة ترونه وتابعة على ذلك
البيهقي في كتاب الرؤية له ومعنى قال بذلك من التأخرين الى
العلامة ابن القيم ثم الجلال البلقيني كما نقله عنها شيخنا
الحافظ الجلال السيوطي ثم قال وهو الارجح بلا شك انتهى
ومقتضى ما نقله عن البلقيني الميل الى حصول الرؤية لمعنى الجن
ايضا ثم قال في النساء اقوال حكاه ابن كثير في التارخية

الاول انهم لا يرون لانهم مفسوسون في الجنم ولا يخفى ضعف الثاني
انهم يرون اخذوا من عموم النصوص الواردة في الرؤية وهو الظاهر
بلامرية الثالث انهم يرون في مثل ايام الاعياد في الدنيا عند تجليها لاصل
الجنة تجليا عاما في الايام المذكورة كما في حديث رواه الدرر قطن في كتاب
الرؤية ثم مذهب اهل السنة انه يرى ويرى في الدار الآخرة ومذهب اهل
المنزلة الخلاف انه تعالى لا يرى ولا يرى ويرى قوله تعالى لم يعلم بان الله
يرى وقوله تعالى وهو يدرك الابصار ومذهب المعتزلة انه يرى ولا يرى
وقد سبق ما يردده وذكر ابن جماعة انه قال بعض شيوخنا اخشى ما للمعتزلة
مسئلتان هذه وقدم العالم قلت في نسبة الثانية اليهم تهل قول
ولعل وجه الاخشية ان المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية وقيل
النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله في الجنة جسما
تعالى الله عن ذلك فيسبون النعيم اذ ارأوه فياخر ان اهل الاعتزال
باسباع هواء الضمير للوزن المنادي محذوف ونصب خسران بفعل مقدر
تقديره فيا قوم احذروا خسران المعتزلة في تحقيق ربح هذه المسئلة
كقول الشاطبي رحمه الله فيا ضيعة الاعمار تمتلئ سبها ملا وكما في التنزيل
على قراءة الكسب الا بسجودا تخفيف الام على انه للتنبيه والسجودا
صيغة امر والمنادي محذوف اي يا قوم واما قول الشاطبي رحمه الله

ان قوله خسران مبتدأ وسوغ الابتداء به لكونه موصوفاً بقدر تقدير خسران عظيم
 فقير مستقيم عند ذي فهم قويم واشار المصنف الى ان سائر انواع النعيم
 في جنات لقا، الكرم كحردة بالنسبة الى الكثرة العظمى وقدره ههنا من حيث
 عن الحسن انه قال ان الله عز وجل ليبتلي لاهل الجنة فاذا رآه سوا نعيم
 الجنة وفي البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعم الرؤية ولو خلا
 الجنة وذلك بسبب انكارهم جزاء وفاقا لاسرارهم وللحريث القدي
 انا عند ظن عبدي بي وذلك هو الخسران المبين وما ان فعل الصلح
 ذا افتراض على الهادي المقدس ذي التعال ما نافية وكذا ان جمع
 بينهما تأكيداً ووزن البيت بنقل حركة همزة اصلح الى ما قبله من تنوين
 فعل المرفوع على انه اسم ما واصلح صفة وقوله ذا افتراض بالنسبة لها
 على اللغة الفصحى كقوله تعالى ما هذا بشرا وقوله ما هن امهاتهن
 وفي اكثر النسخ ذو افتراض بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحق
 ان مذهب اهل السنة ان الاصل للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجمهور
 المعتزلة على انه واجب وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة
 لا وجوب الاصل واد كلامهم اولاً بان الالهوية تنافي الوجوب المختص بالعبودية
 ولا يسأل عما يفعل وثانياً بان الاصل بحسب الظاهر ان يهدي الخلق جميعاً
 وقد قال سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع قوله ولو شاء لهدىكم

وهو معتزلة بخلاف

اجمعين فما اراد باختلاف العباد الا اظهار عدله واظهار فضله وايضا
 قال تعالى انما على لهن ليزدادوا انما مع ان الاملاء لزيادة الاثم ليس
 بصلا 2 عند العقلاء قلله المحجة البالغة والحكمة الباقية وفي تحفيص
 ذكر الهادي ايماء الى انه لو كان وجود الاصل والمصلحة واجبا
 عليه سبحانه لما كان له منة على العباد في هدايتهم الى طريق المراد النفع
 لهم في المبدأ والمعاد فقد قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان
 ان كنتم صادقين وذلك لان من ادى حقا واجبا لامتنة لعلم المؤمن
 وهذا القول يبطل الحمد والشكر مع انها ثابتان له سبحانه هدايته
 سبحانه تارة بها خلق الاهتداء كقوله تعالى انك لا تهدي من اجبت
 ولكن الله يهدي من يشاء وتارة يراد بها مجرد البقاء والدلالة ومنه
 قوله تعالى واما ثمود فهم ديننا هم وقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
 مستقيم والمعتمد عند اهل السنة انها الدلالة المطلقة الى البغية
 سواء حصلت ام لم تحصل وعند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى
 البغية ثم قوله المقدس ذي التعال اشارة الى تنزيهه تعالى عن وجوب
 شئ عليه او نسبة عدم حكمة اليه وفرض لازم تصديق رسل
 واملاك كرام بالنوال بكون السين لغة واختاره ضرورة
 واملاك كرام بالنوال بالنون وفي بعض النسخ بالتاء وسبأ في

مطلد
ثم هدايته

بيانها فاعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق رسول الله
 الفرض بالمزوم للدلالة على انه فرض عين لا فرض كفاية او الى انه
 قطعي لا ظني والرسول جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم انه فرض علينا
 الايمان بهم وتصديقهم في اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى ان النبي
 والرسول مترادفان كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه لم يخالف
 لما عليه جمهور العلماء الاعلام من ان الرسل اخف من النبي لانه
 اوحى اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول مأمور بالتبليغ
 والاملاك جمع ملك كاجمال وجمال وهو عطف على رسل ويجب الايمان
 بوجودهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ولا يوفون
 بذكورة ولا بانوثة وحقيقتهم لطيفة نورانية قادرة على التشكل
 بصور مختلفة وقوية على افعالهم شاقة ثم الاظهر ان الكرام صفة
 للملائكة وهو لا ينافي كون الرسل مكرمين ايضا الا ان الملائكة
 وصفوا بهذا الوصف في الكتاب العزيز دون الانبياء والرسول وقوله
 بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون بمعنى العطا والنصيب
 على ما في القاموس والمعنى انهم مكرمون بانواع العطاء والوصف
 الجزاء وما قول بعض الشراف من ان قوله بالنوال متعلق بحذوف
 تقديره جاءوا بالنوال وعليه فيجب الايمان بالرسال الرسل متواليين اي

مطلق
 الفرق بين النبي
 والرسول

بالتوالي

متتابعين فيبعد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه
 الصواب وبيان انه يقتضي حينئذ ان لافرة بين الرسل وهو مخالف
 لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا بين لكم عافرة من الرسل وقوله تعالى
 ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد وقوله وقبينا من بعده
 بالرسول وكذا يقتضي عدم الرسل بنبيين وهو منتف بخموسى وهرون
 وابراهيم ولوط فالظاهر ان التوالى تصحيف التوالى وعلى تقدير صحة
 ينبغي ان يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعي نقله
 اليها من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يبعد ان يكون نعتا
 للملائكة والمعنى كائنين بالتوالى والتتابع لمحافظة العباد وكتابة
 ما يقع منهم فيما يتعلق بالمعاد ثم اعلم ان الله تعالى خلق الجنة
 لاولياءه والنار لاعدائه ليس في عقول الناس امكان معرفة ما يجب عليهم
 علما وعملا الا بتعليمه سبحانه كراما وفضلا ولا مناسبة بين ما خلق من الرسل
 ورب الارباب فاقضت حكمته ان يرسل رسلا مبشرين ومنذرين
 لتحقيق السبل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسابلا
 بين الحق والخلق وانهم يستفيدون الانوار من الله سبحانه بواسطة
 الملائكة الروحانيين المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الانبياء
 والرسول المؤيدين بالاسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر الافراد الانسية

متتابعين

ثم المعتقد والمعتد ان خواص البشر افضل من خواص الملك وفي نسخة
 خلاف المعتدلة وبعض أهل السنة وختم الرسل بالصدر المعلى بنى تحتها
 ذى جمال ختم الرسل مبتدأ خبره بالصدر وهو العضو المعروف من البدن
 استعير له لشرفه وتخصيصه به لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وصد
 الشئ ايضا اوله ففي التعبير بما الى انه اول الرسل وجودا كما انه آخرهم
 شهودا على ما ورد اول ما خلق الله نوري اودحي وكنت نبيا
 وادم بين الماء والطين والمعل على تشديد اللام المفتوحة صفته
 ومعناه المرتفع الثان على البرهان ونبي وما بعده بحوزة الجبريل
 او عطف بيان والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كذا قرره الشراح ويجوز
 نصبه بتقدير اعني وفي بعض النسخ ذو جمال بالواو فتعين رفعة اما
 على ما سبق واما على ان بنى هو الخبر وقوله بالصدر ظرف اى في المقام
 الاعلى والمرام الاعلى ثم النبى مهموز باعتبار اصله وقد قرأنا فيه
 والجمهور ابدلوا الهمزة ياء وادغموه في مثله وهو فعل بمعنى الخبر
 او الخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه بالتشديد فعيل مأخوذ
 من النبوة بمعنى الرفعة فاصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم في مثله
 والهاشمى نسبة الى هاشم خض جد ابيه لان قبيلته افضل قبائل
 قريش واما كونه ذو جمال لانه نبى الرحمة قال تعالى وما ارسلنا

الارحمه للعالمين وقال فيما رحمة من الله انت لهم والحاصل انه كما هو صوفا
 بنعوت الكمال من نعتي الجلال والجمال حيث كان مظهر الله تعالى الا ان
 نعت الجلال كان غالبا عليه تخلقا باخلاق الله حيث ورد في الحديث القدسي
 سبقت رحمتي على غضبي وكذا كان حال ابراهيم عليه السلام حيث قال ومن
 عصاة فانك عفو رحيم وكذا كان حال عيسى عليه السلام حيث قال
 وان تغفر لي فانك انت العزيز الحكيم بخلاف حال نوح وموسى عليهما
 السلام حيث كان الجلالية غالبية عليهما ولذا قال نوح رب لا تذر على الا
 من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا طمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
 فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم والعلماء ورثة الانبياء ولذا قال الصادق
 الاكبر لما كان مظهر الجلال حين المشاورة يوم بدرهم اخوانك واقاربك
 فاقبل منهم الضياء وقال الفاروق هم ائمة الكفر اقبلهم ولا تترك واحدا
 منهم قال عليه السلام من جملة المقال الى ما ظهر من آثار الجلال والحاصل انه عليه
 السلام خاتم الانبياء والرسل الكرام كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
 النبيين والحديث مسلم وختم بي النبيون والحديث لا نبى بعدى فاقول الرسل
 والانبياء آدم عليه السلام فوجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان
 ورد في مسند احمد ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف بنى
 والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر امام الانبياء بلا اختلال وتاج الاخصياء بلا اختلال

اعلم ان البشر ثلاثة اقسام كامل ومكمل وهم الانبياء وكامل غير مكمل وهم الاولاد
والاولاد هم من عدلهم فالاصفياء جمع صفي وهم الصانعون عن الكدور والنفية
والموصوفون بالخالق القدسية والمقامات الانسية وفي البيت اشارة الى ما وقع
له عليه النجاة والشهادة من امامته للانبياء عليهم السلام في المسجد الاقصى اذ في
السماء ولا يبعد ان يكون المراد به انه مقدم الانبياء في العقبه حال
نشر اللواء لقوله عليه السلام ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لواء
يوم القيمة ولا خسر رواد الترمذي وفي رواية له انا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا خسر واما قول الشيخ القدسي معناه ان نبينا صلى الله عليه
وسلم مقدم للانبياء بلا اختلاف في ذلك بين الائمة فليس محله كما
لا يخفى على اهله وكون النجاة اشرف النواع الحلي وظهرها شرف محله
وظهوره لا يصلح خفي بذكره ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعلم العلماء
والشهداء وسائر الاتقياء وبقاى شيعه في كل وقت الى يوم القيمة ونحو
يشير الى ان شريعتهم ناسخة غير منسوخة الى يوم القيمة وارتحال الناس من
العاجلة الى الآجلة وهذا لانه خاتم النبيين ولا نبي بعده بنسخ شريعته
بشرع ذلك النبي اذ لا نسخ الا بوجي الى نبي وقوله في كل وقت رد لما ينسب
الى الجهمية من انتها شريعتهم صلى الله عليه وسلم او شئ منها ينزول عيسى
نبينا وعليه السلام لما ورد في الصحيحين وغيرهما ان عيسى يضع الجزية ومعناه

ما من نبي آدم فمن سواه آد
نسخة آخره

كما قال المحققون انه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لرفع سيف
عنهم الا الاسلام لا غير والحوار ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان
التقرير بالجزية ينتهي وقت شريعته بنزول عيسى عليه السلام وان
الحكم في شرعنا بعد نزوله عدم التقرير بها فعلم في ذلك وغيره بشرعنا
لا بغيرها كما نرى على ذلك العلماء كالمطاطبة في معالم السنن والنووي
في شرح مسلم ووردت فيه احاديث ثابتة من غير النزاع ونعقد
عليه الاجماع فالحق ان عيسى عليه السلام عند نزوله تابع لنبينا صلى الله
عليه وسلم لان شريعته قد نسخت بشريعته فلا يكون له بعد نزوله وحى ينصب
حكم شرعي بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاملته كما
رواه احمد والطبراني والبيهقي من حديث سمرة رضي الله عنه مرفوعا
وانما قلنا بنصب حكم شرعي لانه قد يوحى اليه بغير ذلك مما لا حكم
فيه كما ورد في اكثر صحيح مسلم في حديث يا جويج وما جويج وفيه فيهم
كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني افرقت عبادي الى
لايدان لاهد بقتالهم فخرز عبادي الى الطور الحديث وحق امر موج
وصدق ففيه نفس اجنار عوال حق خبر مقدم على منتهى وهو امر موج
وصدق عطف على حق اي ثابت امره وصارق خبره ومطابق وقوعه
وفيه بالاشباع لغة وقراءة لا ضرورة وضميره راجع الى امر المعزج

واجتمع خبره وان حال صفته وبجو زجمع فاعل فاعل في بعض مسائل
منها ان يكون صفة لمذكر غير عاقل كذا قاله سارج ولا يبعد ان يكون جمع عالمة
والمتن بها احاديث مشتهرة كادت ان تكون متواترة اما الاسراء من المسجد
الى المسجد الاقصى فتبوءه بالكتاب ولذا يكفر منكروها اما الموعج الى السماء فقد قالوا
ان منكروه مبتدع لا كافروا اطلق النظم امر الموعج يشهد بقضه ومنا ما ورجح
كان بقضه بيدنه وروحه لا يجرد روحه مع انه عرج به مرات متعددة وبهذا
بين روايات مختلفة قال ابن جماعة المذهب المكنة في المسئلة خمسة اثبات
اثباتها اي اثبات الروحاني والجسماني وهو مذهب اهل السنة وانكارها
يعني به مذهب المعتزلة واثبات الجسماني فقط وفيه انه غريب وعجيب واثبات
الروحاني فقط اي بقضه ومنا ما وقد قال به بعضهم والوقف عن كيفية
مع اعتقاد حقيقة وفي بعض الشروح زاد هنا بيتا وهو قوله ومجرب
شفاعة اهل خير لا صحى الكبار كالجبال والمراد باهل الخير
الانبياء لقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امي وان الانبياء
لفي امان عن العصيان عمدا وانزال العصيان مخالفة الامر بقصد
بخلاف الزلة فانه مخالفة الامر سهوا فالانبياء عليهم السلام معصومون
عن انواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا عن سائر
الكبار عمدا باتفاق العلماء المعبرين ومحمد بعد البعثة كما يشير اليه

تعبيره بالانبياء واما سهوا فتجوز وقوعها منهم عند الاكثر بن كافي شرح
العقائد واما الصغار فما كان منها دالا على الحسنة كسركة لقمة فلا خلاف
في عصمتهم منه مطلقا وما لا يدل على ذلك فالمتخير لجمهور اهل السنة
عصمتهم عن عمده واما سهوه فنقل ابن جماعة ان المعصية ضد
الطاعة وان الانبياء معصومون من الكبائر والصغار عمدا وسهوا
خلافا للحنفية في سهو الصغار انتهى وهو مخالف لما حكى التفنيز
فيه الاتفاق واما قول الشيخ القدسي لعل مراده اتفاق الحنفية
فغير صحيح لما بينه في شرح العقائد انه اراد به الاجماع وعلل مراده
اجماع المتقدمين او جمهورهم فلا ينافيه المنقول عن الاستاذ
انه اسحق الاسفري وانه الفتح الشهرستاني والقاضي عياض انهم
معصومون عن الكبائر والصغار عمدا وسهوا واختاره السبكي
ولا يبعد ان يقال المراد بالاتفاق هو التجوز ومورد الاختلاف
الوقوع والله اعلم هذا ويقال في الانبياء معصومون وفي الاولياء
محفوظون لفرق دقيق بينهما ليس هنا محل بسطه ثم قوله وانزال
عطف على قوله العصيان والمعنى ان الانبياء وفي امان من العزل عن
مرتبة النبوة والرسالة وحكي شارح الطوابع فيه اجماع الائمة
وهذا بخلاف حال الاولياء فانه قد يسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان

من المؤمن في الخاتمة قال الله العاقبة ويؤيده انه مثل الجنيد
حصل يرفى العارف بالله فقال وكان امر الله قدر امه وراكن
ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى الطريق
كما قال شيخنا ابو الحسن البكري الايمان اذا دخل القلب من
السلب وبشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعودة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده حديث هو قول ذلك
الايمان حين تخلصت شيطان القلوب لا بسخطه ابد ارواه البخاري
وما كانت نبيا فطانت ولا عجد وشخصه وفعال اي ذو فعل قبيح
واراد بالافتعال السحر والكذب كما لو كان به الصيغة قال ابن جماعة
مذهب اهل التحقيق ان الذكورية شرط للنبوة خلافا للشعوى ثم القوي
ومن الشرائط ايضا الحرية لان الرقية اثر الكفر وعدم الكذب
لعدم الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف في وقوع نبوة اربعة
مردم واسية وسارة وهاجر وراد العلامة المتفنن السراج ابن الملقن
في شرحه لعمدة الاحكام حوا ام موسى عليه السلام ثم حايو كشرط الحرية
ان الرقية وصف نقص ويستكشف ان سلسلها ان يقدر وابه وذو القرنين
لم يعرف نبيا كذا اللقمان فاحذر عن جدال اي مجالة الالباب هي حسن
وهو ان ظاهر الادلة يشير الى نفي النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين

ولقمان ونحوها كتبع فانه عليه السلام قال لا ادري انه نبى ام ملك
وكا لخصر فانه قيل نبى وقيل ولي وقيل رسول على ما في التمهيد فلا
ينبغي لاحد ان يقطع بنفى او اثبات فان اعتقاد نبوة من لى بنى
كفرا اعتقاد نفي نبوة نبى من الانبياء قال ابن جماعة اختلف
في نبوة الاسكندر فقيل لى بنى بل ملك مؤمن عادل وهو
الحق وقال مقاتل هو بنى ويؤيده ما في سورة الكهف بحسب الظاهر
ووافقه الضحاك قال واختلف في لقمان فقيل نبى وقيل لابل هو
ولى وهو الحق قال والاسكندر اثنان روى وهو صاحب الحضرة ويؤيد
وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول قال ولقمان تلمذ لالف بنى
ونقل عن المفسرين منهم مجاهد انهم قالوا املك الدنيا شرقا وغربا
مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران بخت نصر والنمرود بن
كنعان انتهى وقال القرطبي وسبيلهما من هذه الامة خامس
وهو المهدي وقيل سمي الاسكندر ذو القرنين وذو القرنين لانه
بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قال الزهري واختاره البغوي
وقيل عمه الف وثمانية وقيل الفان كما روى ان قيس بن عزة
ما خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا موثر ابادين الصعب
ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعم الفين ثم كان

ذلك لحظة العين والاكثرون على ان ذو القرنين كان في زمن ابراهيم
عليه السلام وهو صاحب الحفر حين طلب عين الحيات فوجدها الحفر
ولم يجد لها وقيل كان في الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وبه جزم
عبد الحق في تفسيره واعرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عظموا
حتى ادرك زمن الفترة وعيسى سوف ياتي ثم يتولى لدجال شق في خلقه
النوى بالمشاة والقصر هلاك المال في الاصل يقال تولى المال بالكسر يتولى
اي هلك ثم استعمل في مطلق الهلاك كما هنا والالتواء الاهلاك يعني
وسوف يأتي عيسى ثم يهلك الدجال بان يقتله والاظهر انه من باب
التنازع فقوله لدجال متعلق بآية اويتوى وجره يتوى والجنال
بفتح المعجمة الفاد قال بن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول عيسى
وقتل له والايمان بكل ذلك واجب انتهى وانما ينزل عيسى حين
حاصر الدجال في قلعة القدس المهدي واتباعه فينزل عيسى عليه السلام
من السماء على المنارة الشرقية في مسجد الشام ويأتي القدس فيقتله
بحربة في يده وهو مجرد رؤيته عيسى يذوب كما يذوب الملح في الماء
وقد ثبت هذه الاخبار والآثار عن سيد الاخبار فيجب الايمان بها وفي
قوائم الاخبار لابن بكر الاسكاف مسند الى مالك بن انس عن محمد بن
المشكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب

وفي نسخة آخر
متعلق بآية ويتنازع يتوى

بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر نقله الشيخ رحمه القدي
كرامات الولي بدار الدنيا لها كون فهم اهل النوال قوله لها كون
اي تحقيق وثبوت وقوله فهم اي الاوليا لان المراد بالولي الجسدي
اهل النوال اي اهل العطاء والافصال ولو قال اهل الوصال لكان
ادلى لتدافع في الابطال بناء على صحة النوال فيما تقدم ثم الكرامة جمع الكرامة
وهو امر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة
وبه خارق المعجزة والولي هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات
والصفاء المواظب على الطاعة المجتنب عن السيئات الموض عن الانهماك
في اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المدم على ذكر الموت
وفي المسئلة خلاف المعتزلة في منعهم جوازها مطلقا معللين بان
في جوازها وقوع الاشتباه بين المعجزة وغيرها وخلاف الاساذ
ابن اسحق الاسفرائني في بعضها حيث قال كل ما جاز تقديره بمعجزة بنية
لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي واجب بان المعجزة شرطها دعوى النبوة
بخلاف الكرامة حيث يقر صاحبها بالمتابعة فان الولي يخرج بدعوى
النبوة عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا تبين ان كل كرامة لولي
تكون معجزة لمتبوعه من نبي ولم يفضل ولي قط وهو نبيا او رسولا في
اتخاذ قوله ولم يفضل بعضهم الضم اي لم يزد فضل ولي ابد في جميع

الازمنة السابقة واللاحقة فضيلة نبي او رسول في انتساب ملته من ملل
اهل الاسلام وكان الاولي تقديم رسولا على نبيا كما لا يخفى ليكون او
يجمع بل للترقي وان كان اريد بهذا التنوع وذلك لان الولي تابع للنبي
ولا يكون التابع باعلى مرتبة من المتبوع ولان النبي معصوم مأمون
العاقبة والولي يجب ان يكون خائفا عن الخاتمة ولان النبي مكرم
بالوحي ومثاهدة الملائكة الكرام والرسول مأمور بتبليغ الاحكام
وارشاد الانام بعد اتصافه بكمال الولي في المقامات الفخيمة فما
نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كقولهم
وعبارة النسخ في عقائده ولا يبلغ ولي درجة الانبياء اولى
من عبارة النظم لا فادتها في المساواة ايضا فلو قال ولم يبلغ
بدل ولم يفضل لبغ المرام وفضل الكرام ومن الادلة الواضحة في
هذا المقام قوله عليه السلام ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد
النبيين افضل من ابي بكر فانه صرح عليه السلام بان النبيين افضل
من ابي بكر وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من كل ولي اذن المعلوم
ان اولياء هذه الامة افضل من اولياء الامم السابقة لقوله تعالى
كنتم خيرا ممة اخرجت للناس الآية فاذا كان من هو دون النبيين
افضل من جنس الولي فالنبيون افضل من الاولياء بل صرح النسخي

في عمدته ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء وللصديق رجحان
على الاصحاب من غير احتمال قال ابن جماعة الحق ان افضل الصحابة
هو ابو بكر رضي الله عنه وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عليه السلام
جعل خليفة في قيام الصلوة التي هي عمدة احكام الاسلام ولقلب
ابو بكر بالتصديق لتصديقه النبي صلي الله عليه وسلم في النبوة من غير
تلعنم وفي المعراج بلا تردد وفي الرياض للمحب الطبري ان النبي
صلي الله عليه وسلم هو الذي لقبه بالتصديق والرحمان الفضل
في الرتبة والجل هو الامر الظاهر والاحتمال الشك والتردد والتجوز
فالمنع ان لابي بكر الصديق ترجيحا ظاهرا تفضيل بهما على سائر
الصحابة من غير احتمال تجوز خلافه ولا شك ولا تردد في صحة
خلافة وفي المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث
قالوا بتفضيل علي سائر الصديق رضي الله عنهم جميعا
والفاروق رجحان وفضل علي عثمان ذي النورين عال
الفاروق هو عمر رضي الله عنه لقب به لفرقه بين الحق والباطل
وفي تهذيب النووي ورياض المحب الطبري ان عليا عليه السلام لقبه
بذلك واما وصف عثمان بن ذي النورين لان النبي صلي الله عليه وسلم
زوجه ابنته رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم وقوله عال

الى عال القدر والمهنية بالنسبة الى سائر الصنفين على ما عليه جمهور اهل
 السنة فان بعضهم ذهبوا الى تفضيل علي عليه السلام عن عثمان رضي الله تعالى عنهما
 وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار في صف القتال وقوله حقا
 يحتمل ان يكون قسما وان يكون مصدا للفعل مقدر اي حق حقايعن
 ثبت ثبوتنا كونه افضل من علي الموصوف بالجيد والكرار في صف القتال
 الذي لم يقع له نعت الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك
 لثبوت قلبه في مقام القرار وللكماد فضل بعده هذا على الاغيار
 طر لا يتبالي اي على غير المذكورين من الصنفين الكبار جميعا لا يتبال
 ولا تكثر بهذا القول عن اقوال الاغيار كما سئل ابو الطفيل على افضل
 ام معاوية فقال لا يرهن معاوية ان يكون مساويا لعا حجة بطمع
 في ان يكون افضل منه وقوله بعد هذا اي بعد ما ذكر من تفضيل الثلاثة
 عليه او بعد ذكر ذي النورين وعلى هذين التقديرين فذكره تأكيد
 للعلم به او للاثارة الى الرد على القائلين بتفضيل علي الثلاثة او على
 القائلين بتفضيل علي عثمان فقط او بالوقوف عن المفاضلة بينهما
 واختلف في اول من آمن من الصنفين فقبل على لقوله سبقتمكم الى
 الاسلام طر اغلاما ما بلغت اوان حلي وهذا راي لا يصح بان ان
 اسلام الصبي صحيح خلافا لك في وقد ثبت انه عليه السلام دعا عليا

وفي نسخة آخر
 ولا تكثر بهذا القول
 اقوال الاغيار

الى الاسلام وهو ابن سبع سنين وقبل ابو بكر وقيل خديجة وقيل زبير
 ارقم وجميع بان اول من آمن من الرجال ابو بكر ومن الصنفين علي ومن
 النساء خديجة ومن الموالا زيد ثم قبل العيرة بايمان ابيه بكران لا مرتبة
 للصبي والمرأة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل كل من الاربعة على
 من بعده على الترتيب المذكور تفضيل علي سائر الصنفين لا نعقاد
 الاجماع على افضلية الاربعة على سائر الصنفين فمن بعدهم واستحقاق
 هؤلاء الاربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله
 عليه السلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة وذكر ان راحة القدر انهم
 افضل ممن عدا اولاد النبي صلى الله عليه وسلم من الصنفين وفيه بحث
 لا يحق لانه يأتي في كلام النظم ترجيح الصديقة على فاطمة رضي الله
 عنها وهي افضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم لما روى البزار من طريق
 عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي انها اصببت في بعني
 من حملة ففضلتها ان اكون في صحيفتها لاني اموت في حياتها بخلاف
 فانهم ممن في حياتهم صلى الله عليه وسلم فكان في صحيفته ثم الاجماع
 قائم على تفضيل الاربعة على عائشة فيكون اولاد افضل من اولاده
 صلى الله عليه وسلم نعم صرحوا بان الاصح ان اولاد علي رضي الله عنه من
 فاطمة افضل من سائر الصنفين رضي الله عنهم وقد اعرب ايضا حيث قال

لا في قوله لا تبالي بآفة لانا هيته بدليل عدم جزم الفعل بعد ما انتهى
 ولا يخفى عزابته اذ لا عبرة بكتابة الياء في لا تبالي فانه يحتمل ان تكون
 لانا هيته وعلامة جزمها حذف الياء التي هي لام الفعل لانه من بآلى
 يبالي وان هذه الياء للاستدعاء ويحتمل ان تكون لانا فيته والياء اصلية
 ولا شك ان المعنى على النهى ولو قدر ان تكون للنفي وللصدقة الرجحان
 فاعلم على الزهراء في بعض الخلال بكسر الخاء جمع الخلة بعضها بمعنى الخصلة
 والمراد بالصدقة عايشة وبالزهرة فاطمة رضي الله عنهما ولقيت
 بهما لانهما لم تحض قط ولم ير لهما دم في ولادة حتى لا تقوتها صلاة
 كي ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمجيب الطبري من الشافعية
 او روي حديثين ثم اعلم ان المصنف اراد ان لم يرد نص بتفضيل
 عايشة عا فاطمة وانما ورد رجحانها عليهما من جهة كثرة الرولية والدرية
 او من حيثية كونها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة العالية
 وفاطمة مع عا رضي الله عنهما فثمان ما بينهما وهذا لا يناقض ما نقل
 عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم ولا
 افضل عا بضعة منه احدا فانها من هذه الجبئية ليس بخالف احده هذه
 القضية وقد نقل بعض الشراح تفضيل عايشة عا فاطمة عن اكثر
 العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة عا عايشة عن بعض وعن بعض اخرائه

لا فضل لاحدهما على الاخرى وهو يحتمل السوى والنوقض
 في المفاضلة بل الوقف هو المذهب لاسم كما قاله ابن جماعة وهو
 الذي مال اليه القاضي ابو جعفر الاستروشي من الحنفية وبعض الشافعية
 لتعارض الادلة في ذلك لقوله عليه السلام لفاطمة اما نرضين
 ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين او نساء
 هذه الامة ولقوله عليه السلام فضل عايشة على النساء كفضل
 الثريد على سائر الطعام رواها الشيخ وايراد بالثريد باللمح كما رواه
 معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وابان يرفعه فقال فيه كفضل
 الثريد باللمح قال السهيلي في روضته ووجه التفضيل من هذا
 الحديث انه قال في حديث اخر سيد ادم الدنيا والآخرة اللحم مع
 ان ثريدا اذا اطلق لفظه فهو ثريد اللحم كما ان شديبويه اذا ما الجبئية
 بلحم فذلك امانة الله الثريد وقال السبكي فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة
 ووافقه البلقيني وقد اوضحت الدليل الاظهر في شرح الفقه الاكبر ولم يلحق
 يزيدا بعد موت سوى المكثاري في الاغراء غال وفي نسخة ولحق
 يلحق ونون يزيد ضرورة والمكثاري بكسر او له المبالغ في الكثرة
 والاغراء بكسر الهمزة الفاء والتخفيف عليه وغال بالغين
 المعجمة اسم فاعل من الغلو وهو المبالغة في الغضب وهو بدل

من المكثار والمعنى لم يلحق احد من السلف يزيد بن معاوية سوى
الذي اكثر القول في التحريض على لعنه وبالغوا في امره وتجاوزوا
عن حده كالرفقة والخوارج وبعض المعتزلة بان قالوا رضاه بقتل الحسين
واستبشاره واهل بيته النبي صلى الله عليه وآله مما تواتر معناه كما ذهب
النفاذ الى ان لم يثبت بطريق الاحاد فكيف يدعى التواتر في
مقام المراد مع انه نقل في التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يأمر بقتل
الحسين وانما امرهم بطلب البيعة او يأخذوه وحمله اليه فهم قتلوه من غير
حكم على ان الامر بقتل الحسين بل قبله ليس موجبا للعنة على مقلعيه من اهل
اهل السنة من ان صاحب الكبرة لا يكفر فلا يجوز لعنهم لعن الظالم
الفاسيق كما نقل ابن جرير يعني بعينه والافلا شرا انه يجوز لعنة الله على
الظالم والفاسيق لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولقوله عليه
السلام لعن الله آكل الربا وموكله ثم نقل عن بعض مشايخه انه يجوز
لعنه معينا بل في وجهه ولعله اراد به الزجر لينتهي عن فعله وهذا قد
يتصور في حياته بخلاف ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه حينئذ
الا اذا علم بدليل قطعي انه مات كافرا ولعل هذا وجه تقييد الناطق
بما بعد الموت اذ يحتمل ان يختم له بخير وفي الخلاصة وغيره انه لا ينبغي
لعنه لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل

القبلة وجوز بعض العوافيين لعنه قال لما انه كفر بما استحل من محارم
الله بفعله في اهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان الاستحلال امر قبل
ظني غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده او لا يحتمل انه ما
تأبى عنه آخر فلا يجوز لعنه لا باطلا ولا ظاهرا وهكذا الجواب عما
روى ان صح ان قال ليت اشياخي بيد ربه واخرج الخرج
من وني الا شئ وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من ان الاصح
هو ان نقول بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رخص بذلك فانه
يجوز اللعن عليه والافلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال انتهى
ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث اطلق اللعن على مجرد الامر بقتله
ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان من المعلوم ان القتل
اشد من الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس يكفر عند اهل
السنة خلافا للخوارج والمعتزلة واهل البيعة فلا شك ان
الكوت اسلم والله اعلم واما ما ذكره شارح من ان من قتل
نبي لا تقبل ثوبته ولا يصح ايمانه فغير ظاهر بهانه لان الانبياء
والنبيوة يجان ما قبلها بالاجماع وايمان المقلد ذوا اعتبار
بالنوع الدلائل كالنصال هو بكسر النون جمع نصل وهو حدة

وفي نسخة
جزع الخرج من وقوع
اشئ

وفي نسخة
يجان ما قبلها

السيف والسم وخونها والتقليد قبول قول الغير بلا دليل فكانه
 لقبوله جعله قلادة في عنقه والمعنى ان ايمان المقلد معتبر عند الأكثر
 بأنواع الأدلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يكتفى بالإيمان من الاعراب الخالفين عن النظر في هذا الباب
 بمجرد التلفظ بكلمة الشهادة ونظر عن المعتزلة القول بعدم
 اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري ايضا لكن قال ^{لشعري}
 انه افتراء عليه كما ذكره ابن جماعة ان مذهب الاشعري والشافعية
 ان ايمان المقلد غير معتبر بخلاف الظاهرية والسادات الخفية
 ليس في محله ثم التحقيق ما ذكره السبكي من ان التقليد ان كان اخذ
 بقول الغير من غير حجة ولا جزم به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا يكفى
 مع ادنى تردد فيه وان كان التقليد اخذ اقوال الغير بغير حجة لكن جريا
 فيكفى ايمانه عند الاشعري وغيره انتهى وبنييد اصول اهل السنة
 من ان الايمان هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى
 والاقراء به على ما اختار به بعض ائمة الخفية كشمس الائمة السرخسي وغيره
 الاسلام البزدي خلافا للجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور المازني
 ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى انه التصديق بالقلب فقط والاقراء
 شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا وخلاصة الكلام في هذا المقام ان ايمان

مطلب
ثم التحقيق
م

مطلب
ان الايمان به هو
التصديق
الحق

المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان عاصيا بترك الاستدلال ونظر عن الاشعري
 ان شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسألة بدلالة عقلية زاد المعتزلة
 وان يعبر عنه بلسان ويجادل خصمه في برهانه وما عذر لذي عقل بجهل
 بخلاف الاسفل والاعمال اعلم ان حد الجاهل موفى المعلوم على خلاف
 ما هو به وحد العلم موفى المعلوم على ما هو به على ما ذكره ابن جماعة والعقل
 عزيزة يتبعها العلم بالضرورة وبأمانة سلامة الآلات واختلف في محله
 فقيل له ماغ ونوره في القلب حتى يدرك الغائب وكما له ان ينجي
 صاحبه من ملامة الدنيا وملامة العقبة وقيل ان العقل حيوة الارواح
 كما ان الروح حيوة الاشباح وشكل على رضى الله عنه عن معدن العقل فقال
 القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ما ذكره الحكماء وقول على عليه
 العلماء ورد في بعض الاخبار ان الجاهل قرب الى الكفر من بياض العين
 الى سوادها ثم اعلم انه سبحانه ركب العقل بلا شهوة في الملائكة وركب
 الشهوة بلا عقل في البهائم وركبهما في بنى آدم فمن غلب عقله على شهوته
 الحق بالملائكة بل اكمل ومن غلب شهوته على عقله فهو في مرتبة البهائم
 بل اسفل ثم قال والعقل يوجب المعرفة مع البلوغ والجهل عذر خلافا
 للمعتزلة والمعتزلة انتهى والمعنى انه لا عذر لصاحب عقل اى كامل بلغ
 مبلغ الرجال ان يجهل صانعه الذي خلق السموات والارض اى العلويات

والسلبية الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها ومنشئها كما قال الله تعالى
 ولأين من آية في السموات والأرض يمدون عليها وهم عنها معرضون
 وقالوا لم نفكر في ملكوت السموات والأرض وكما قال بعض العارفين
 وفي كل شئ له آية تدل على الله أنه واحد وفي فطرة الخلق اثبات وجود الباري
 كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما قال صلى الله عليه وسلم
 طر موله يولد على الفطرة ويدل عليه قضية الميثاق ايضا ويشير اليه
 قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولهذا
 لم يبعث الانبياء الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع كما يشوبه قوله تعالى
 قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والأرض فالكفار لم يكونوا عاقلين
 في وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الالهة معللين بان
 هؤلاء شفعاءنا عند الله وانهم ليقرّبونا الى الله زلفى وخلاصة المسئلة
 ان العاقل الذي لم يتبعه الدعوة هل يجب عليه الايمان بالله تعالى ام لا
 واذ لم يؤمن هل يخلد في النار ام لا وفيه خلاف بين مشايخ الحنفية
 فعن عامتهم نعم وهو مروي عن الامام ابي حنيفة فقد روى الحاكم الشهيد
 في المنتقى عن ابي حنيفة انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالق ما يرى
 من خلق السموات والأرض وخلق نفسه وسائر مخلوقاته ربه وعن ابي حنيفة
 ايضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفة بعقولهم

مطل
 وخلاصة المسئلة
 الح

وفي ظاهر الرواية انه لو لم يعرف ربه وما يخلد في النار وقال ابو اليسر
 البرزدي منهم لا يجب عليه ويعذر لو لم يؤمن به قال الاشعري وهو روي
 عن ابي حنيفة ومنهم من قال بوجوبه عليه الا انه لا يعذب به كالحق
 روي عن ابي حنيفة فيكون عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا على ان الجمهور حملوا في العذاب على عذاب الاستبصال
 في الدنيا لا على العذاب في العقب وبعضهم جعلوا الرسول ما يشمل
 ايضا واجمعوا على انه في احكام الشرع معزور ثم الصبي العاقل اذا
 كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه موفته الله ام لا قال الشيخ ابو
 منصور وكثير من مشايخ العراق تجب وقال بعضهم لا يجب عليه
 شئ قبل البلوغ واما اذا اسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا وتبطل
 يكون ارتدادا واما الصبي الذي لا يعقل لا يكون ارتدادا ارتدادا
 واسلامه يكون اسلاما واما ايمان شخص حال باس بمقبول
 لفقد الامتنان حال باس بكوء الهمة وابداله بالموحدة في
 اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يقل باس بالتحية لموافقة
 قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واصل باس
 الشدة والمفزة والمراد به هنا سكرات الموت ومعاناة العذاب
 ويستوى فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن حيث قال الله

روى يعذر منه اسلم بذات الحرب فلم يصح
 ولم يصبر ولم يترك وهذا يحتمل الشرايع
 احكام المشركين وعامة جملته لان
 روى انما يلزم بالعلم به او بدليله
 ولم يوجب خلاف السلام الا بالعلم به او بدليله
 زفرها كما يلزمه الايمان قلنا لا دليل عليه
 عذرا فلا يعذر به ولا دليل عليه
 فرض الصلاة ونحوها فيعذر
 مرق في الفقه في نور
 الايضاح

اعتقاده
 قوله لا دليل وجود الصانع الخ
 لا يكفي في الايمان انه من يعتقد الشريعة يعقده
 الوجود وهو كافر فلا بد من اعتقاد الوحدة
 والقدرة والارادة والعلم والحياة فليحذر
 طحاوي وعلمه في
 الفقه

مطلبه
وقد قال فيه البغوي
في تفسيره
الحج

ولست التوبة للذين يعلمون السبلات حتى اذا حضر احدكم الموت
قال انا بئس الاثم ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال فيه البغوي
في تفسيره انه لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافرا اذا تيقن الموت
ويؤيد ما قاله ان من شرط التوبة على المذنب العزم على ان لا يعود
اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود وايضا
فلا شبهة ان كل مؤمن عاص يندم عند البأس وقد ورد من ان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين
النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها وايضا نحن مكلفون بالايمان
الغيبى لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وذلك الوقت يكون
بالايمان العيسى فلا يصح واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ
فيشمل توبة المؤمن والكافر والمراد بالغرفة هو حال الناس وقت
البأس وبعد تحققه لم ينصور منهما الامثال في الافعال عطلا ونظرا
كما قال سبحانه ولوردوا العاد والماتوا عنه فقول شارح القدس وهذا
بخلاف توبة العاصي للحديث المذكور ليس في محله وكذا قول ابن جماعة وجرمه
في المسئلة بان ايمان الكافر اذا رأى موضعه من النار غير مقبول وتوبة
العاصي في تلك الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق قلت استحاج

حكم الايمان انتهى ولا يخفى ان استحاج حكم الايمان لا يقتضي ان
البأس يقبل التوبة من العصيان ومن القوم ان معارضة النص
بالدليل العقل غير مقبول عند الاعيان واما قول الشارح ان عليه
اثمة بخاري من الحنفية وجميع من متأخري الشافعية كالسبك
والباقين فعلى تقدير صحة محتاج الى ظهور حجة وما افعال
خير في حساب من الايمان مفروض الوصال نصبه على
الحال والمعنى ليست العبادات المفروضة محسوبة من الايمان ولا دخل
في اجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه الاستحسان فانها
وان لم تكن من مفهوم الايمان الا ان الايمان بها متحتم والاشياء بها منفصلة
فرض لازم لانها لا يعتد بدونه باتفاق اهل الحق وما قاله الشافعي من ان
الاعمال غير داخل في الايمان هو ما عليه اكابر علماء الاعيان كابي حنيفة وصحابة
واختاره امام الحرمين وجمهور الاشعة لما مر من ان حقيقة الايمان
هو التصديق القلب فقط او هو مع الاقرار باللسان ومزجه بالقلب واللسان
والا وراعى وهو المنقول عن السلف وكثير من المتكلمين ونقله
في شرح المقاصد عن جميع المتأخرين وفي شرح العقائد عن جمهورهم
انها داخل في الايمان وانما هو كما قال بعض المحققين ان مرادهم انها
داخل في الايمان الكامل لانه ينتفي الايمان بانشتائها كما هو مذهب

المذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع في المسئلة بين الفريقين
 من اهل السنة لفظي وكذا ما نفع عليه من زيادة الايمان ونقصا
 مع الاجماع على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا
 ولا يقضى بكفره وارتداد بعمره او بقتل واختزال المعبر بفتح
 العين المهملة الزنا والاختزال الا قتل والمعاد اخذ مال الغير
 غصباً او سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت
 بيان حكم الافعال المحرمة كما ان البيت الاول بيان حكم الاعمال
 الواجبة فايراد الواو في محله وليس هذا مبني على ما قبله كما توهم
 اثنان في القدح وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو نعم كما لا
 ان يقدم القتل على العمر ليكون الذكرى على وفق الترتيب الربني
 والمعنى لا يحكم بكفر احد وارتداده بسبب ارتكابه زنا او قتل نفس
 بغير حق او سرقة ونحوها من الكبائر وهذا مذهب اهل السنة خلافاً
 حيث يقولون بكفر من تكب الكبيرة والصغيرة والمعتزلة فانهم يقولون
 لا يقضى بكفر ولا ايماناً ويثبتون المنزلة بين المنزلتين ويسمونه
 فاسقاً لا كافراً والخوارج مع انها قائلان بانه مخلد في النار ونحن
 نقول انه عاص تحت المشيئة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
 به ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء ولا نقول ان المعصية لا تغفر

مطلق
 بيان معنى البيت والفرق بين مذهب
 الخوارج والمعتزلة واصول السنة

مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر على ما ذهب اليه بعض اهل السنة
 وتبعهم الملاحدة والاباحية والوجودية ومن ينوي ارتداداً بعد
 دهر يصير عن دين حق ذال لئلا من شر طية ويصير جوابها والاسلام
 الخروج بخفية والمعنى ان من ينوي الارتداد بعد مدة طالت او قصرت
 يخرج بذلك عن دين الحق والايمان المطلق في الحال وان قصد الاستقبال
 لان استدامة الايمان واجبة الايمان كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 آمنوا اي اثبتوا فاذا اتى بما ينال فيها ولو بالنية فقد كفوا اتفاقاً ولان
 قصد الكفر ينال في التصديق وينزل التحقيق ولانه رضى بالكفر والرضا بكفر
 نقه كفوا جماعاً وانما الخلاف في كونه لغيره لقصد ضيره لا لكونه اسماً الكفر
 في نقه فقول اثنان في القدح الرضى بالكفر كفر على المجمع ليس محله
 وقد علم كفره بالاولى فيما اذا نوى الارتداد في الحال او بعد لحظة كما
 يخفى ثم اعلم ان قصد الكفر كفر وهو غير معصية بالاجماع لان الله سبحانه يعفو
 عما دون الشرك لا عن الشرك بلا نزاع بخلاف قصد سيئة فانه
 سيئة ولكنها معصية بوعده سبحانه وتعالى لقوله صيا الله عليه وسلم
 من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شئ فان عملها كتبت عليه سيئة وان
 وهذا عند اهل السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليست معصية كالمهم
 بالكفر ثم ارمم الذي لم يكتب عليه بما خطر به له ولم يعزم على ارتكابه

مطلق
 ثم ارمم الذي لم يكتب
 عليه
 الخ

والا فالحقون على انه يكتب عليه لكن مع هذا قابل ان يعضوا عنه
وانه تحت المشية بخلاف قصد الكفر وعزمه واما خطراته فلا تفرحها
بشيرا اليه الحديث وهذا صريح الايمان او محضه والحمد لله الذي رد امر
الشیطان الى الوسوسة ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع
رد دين باعقال الباطن بطوع للبيعة وفي باعقال للسياسة
وردم فروع على انه خبر للفظ والمعنى ان اجراء لفظ الكفر ومبناه
على الله من غير اعتقاد اللفظ بمعناه مع طواعيته وعدم كرهية
الناشئة عن موجب اكره ذلك الكلام حال كونه متلبا بالخطبة
عن ذلك المرام رد لدين الاسلام وحجج عن دائرة الاحكام وهذا
ما عليه ائمة الحنفية لما سبق من ان المخرج عند بعضهم ان الايمان هو التصديق
والاقرار بما جاز الكفر على الله بتبدل الاقرار بالانكار وذلك كقوله
عند علماء الابرار وقال الشرح الحقني كيف عند عامة العلماء ولا
يعذر بالجهل وقال بعضهم لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والصح انه لا يكفر
وعليه الفتوى انتهى والظاهر ان هذا اذا تكلم بكلمة عالما انها كلمة كفر
غير معتقد لعناها اعم من تكلم بكلمة كفر ولم يدبر انها كلمة كفر ففي
قناوى قاضيا حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قبل لا يكفر
بالجهل وقيل كيف ولا يعذر بالجهل وقال العز بن جهم اختلف النلفظ

بالكفر من غير اعتقاد ولا اكره فقيل كيف بذلك وقيل لا فلو كان
عن اكره فلا يكفر اتفاقا انتهى ومعلوم كلامه ان اذا كان عن اعتقاد
كفر اتفاقا كما ذكرها الشرح القدسي عنه بالمعنى دون المبني ويؤيد
قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانا الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدر افعليهم غضب من الله ثم في اطلاقه الاكره نظر لا يخفى
ففي قناوى قاضيا تفصيلا حسن وهو انه ان اكره بقيد او بحسب لفظ
بذلك كفر او يقتل اذا نلف عصفوا او ضرب موم فتلفظ بذلك وقلبه
مطمئن بالايمان لا يكفر استحيانا يعني وكان القياس ان يكون كفرا لا ينافي
مبطل لما سبق عنه من اقرارهم من فروع الارتداد انه يبطل اعماله الحقة
وتقع الفرقة بينه وبين امراته ولو جرد الايمان بخلاف مذهب الشافعي فانه
لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففي مذهبه يجب عليه اعادة حجة الاسلام لان
وقت الحج الى ارض العمركند اذا اسلم في آخر الوقت وقد ارتد في اوله بعد
اداء صلاته فانه تجب عليه اعادة تلك الصلاة واما قضاء الصلوات
ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا ولا يحكم بكفر حال
سكر بما يهذى ويلغو بارجاله لانه ناهية ويحكم بصيغة المجهول
وقيل بالمشادة الفوقية خطبا وفي نسخة بصيغة التكلم ونسب حال

على الظرف وما مصدرية ويهذى بفتح المضارعة وكسر ذال المعجمة
من الهذيان وهو الكلام الباطل الاعتبار في ميدان البياض
وفي معناه اللغوي فانه الكلام الباطل والارجال بالجمع هو القول
بديهية من غير ان يكون له من قبله تهينة ورواية وبادء متعلق
بسهذى او بلغوه فاعلها ما الكثر فان المذكور معنى كالمذكور
مبنى والمعنى انه لا يحكم بكفران سبب ما يحكى على ان كلمة
الكفر حال سكره دون تأمل في امره والناظم اطلقه في قوائمه
فاضين تفصيل حيث قال فان يوف الخير من الشر والسماء من
الارض فيحكم بكفوه والا فلا ذهب ابن جماعة شارح من الحنفية
الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو
المشهور عن الحنفية بدليل ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه
ما ورد في الصحيح ويؤيده انه قرأ بعض الصحابة وهو سكران عبد
ما تعبدون وصار سببا لتحريم السكر حال الصلاة ونقل الشرح فيها
عن ابي حنيفة ان ردة السكران ردة لا تبانه بحقيقة الردة
قال القديس وهذا مذهب الشافعي ونقل الشرح ايضا ان السكران
هو الذي لا يوف الرجز من المرأة عند ابي حنيفة ثم قال واعلم ان
السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر بالبيع

وما يحرر من الجبب والعسل فلا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا ينفذ جميع
تصرفاته لانه ليس من جنس الله وفصار من اقسام المرض وسكر بطريق
مخروط كشرب الخمر والنبذ فيلزم احكام الشرع وتنفيذ تصرفاته كلها
الا الردة التي نأ وما المعدوم مرثيا وشيئا لفقه لا في يمن
الهرمال ما يحكى ليس والمراد بالفقه هنا الفهم ويصح ان يراد به
الدليل واللام فيه للتعليل وهو متعلق بمقدر نحو قلت ولا يحكى ظهر
واليمين بفهم الباء البركة والمعنى ليس المعدوم مرثيا لله تعالى ولا شيئا
بمعنى انه لا يطلق عليه انه شئ مطلقا كقوله تعالى قد خلقناك من قبل
ولم تكن شيئا وهو لا ينافي كونه مقيدا كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقلت ذلك جازما لما هنا الك
لا جزمهم ظهورا بينا كما في الهرمال المبارك الحال وفي المسئلة
خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم على
خلاف انها يوم القيمة كما قال الحسن والسدي او قبل يوم القيمة
وهو من اشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جرير وقال مقاتل
تكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بان معنى الآية ان زلزلة الساعة
شئ عظيم تكون شيئا عظيما عند وجودها وبانها لما كانت امر متحقق
الوقوف في علمه سبحانه صارت كأنها موجودة في الحال والله اعلم بالاحوال

قبل التحقيق في هذه المسئلة ما ذهب اليه المحققون من ان الشئيه
ترادف الوجود والعدم يرادف النفي فالحكم يكون المعدوم ليس بشئ
ضروري ويؤيده ما حكى شارح المواقف من ان اهل اللغة
في كل عصر يطلقون لفظ الشئ على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود
شئ تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشئ قابله بالانكار انتهى قيل
التزاع لفظي فان مرادهم بالمعدوم الشئ الثابت المتحقق بغيره ثم علم
ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة والمعتزله
الا ان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود واما المعدوم المتع
الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شئ ولا يرى بلا خلاف وقال
العز ابن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين الاولى ان الله هل يرى
المعدوم ام لا فمذهب الخنفية الثاني ومذهب المعتزله الاول والثانية ان
المعدوم هل هو شئ ام لا فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزله
الاول والله اعلم وغير ان المكون لا شئ مع التكوين فخذ لاكتحال غير ان
بكر النون ثنيه غير التكوين الابداد والمكون بفتح الواو الموجود وهما
متغايران السبب غير المسبب والفعل غير المفعول قال ابن جهم وهذا
عند اهل السنة خلافا للمعتزله فانها شئ واحد عندهم ثم ان الضير
في فخذ راجع الى ما قاله من ان المكون والتكوين متغايران واكد ذلك بقوله

لا شئ اي لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة
من عي الجمل بهذه المسئلة فاعلم ان التكوين اثبتة علما وانا الخنفية صفه
له تعالى زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج
المعدوم من العدم الى الوجود والمراد مبدأ الاخراج لا نفيه لان
نفس الاخراج وصف اضافي حادث وقديم ونسب قول المعتزله الى الاشئ
ايضا لكن العلامة التفتازاني رد نسبة ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه
على محمل صحيح لديه فقال من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل
اذا فعل شئ فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المفعول المعبر عنه بالتكوين
فهو امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس امر
محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان التكوين هو بعينه مفهوم
المكون وهذا خلاصة ما في كلامه من شرحي المقاصد والعقائد وقد
سبق شرح قوله وفي الاذهان حق البيت المذكور ههنا على ما في بعض
النسخ وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالي كل قالي
السحت بفهم ابن وسكون الحاء ونظم هو الحرام بلا شئ والحر بكسر الحاء الحلال
والمقال مصدر ميمي بمعنى القول او المقول والقال المبغض ومنه قوله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى والمعنى الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق
ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان ينتفع به حراما كان او حلالا وفي المسئلة

خلاف المعتزلة مستدلين بانه مستند اليه سبحانه في الجملة والمستند اليه يفتح ان يكون
 حراما يعاقبون واجيب بانه لا يفتح بالنسبة الى الله تعالى لانه يفعل ما يشاء
 في ملكه ويحكم ما يريد في ملكه وعقابهم على الحرام ليس بمباشرتهم سببا
 الاحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الايام في عمره
 لم يرزقه الله اصلا وهو مخالف لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
 على الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت في بعض النسخ موجود دون
 غيره وفي الاجداث عن توحيد ربي سبيل كل شخص بالسؤال
 الاجدث بالجيم والمثلثة القبور جمع حدث بفتحين وسبيل صيغة مجهول
 من البلاء بفتح ومد بمعنى يمتحن وهو متعلق بالمجردة كلها قال ابن جماعة
 يشير ان سؤال منك ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه اهل السنة
 خلافا للجهمية وبعض المعتزلة استلزم معنى البيت انه يستحبه كل شخص
 في قبره او مقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد في الحديث الصحيح
 فيقول المؤمن ربني الله ودينى الاسلام ونبى محمد عليه السلام ويقول
 الكافر والفاجر صاه صاه لا ادرى وفي الخلاصة وفتاوى البرازية
 من انتم الحنفية ان من جعل في تابوت ايا ما ينقل ما لم يدفن لم يكمل
 وهو ظاهر الاحاديث فامل اما من اكله السبع فالسؤال في بطنه
 كما مر جوابه واما سؤال الصغير فنقول عن السيد في شجاع من الحنفية

واعتمده صاحب الخلاصة والبرازي في فتاوى وجرى عليه النسخي
 في العدة لكن جزم صاحب البحر خلافة وهو مقتضى قول النووي في الروضة
 والفتاوى وتوقف التاج الفاكهاني في سؤال المجنون ونحوه واما الانبياء
 عليهم السلام فالاصح انهم لا يسألون كما جزم به النسخي في بحره وما
 ورد في الصحيحين من استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر
 وعذابه اجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك التزام
 بحق الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتد به امته وليبين
 لهم صفة الدعاء والمهم منه واما الجن فمال بعض المتأخرين الى انهم
 يسألون لعموم الادلة الشاملة لهم وغيرهم واما الملايكة فقال الفاكهاني
 الظاهر انهم لا يسألون وميل القرطبي الى خلافة والاظهر الاول لما سبق
 من ان الانبياء لا يسألون على الاصح ثم قال ابن عبيد البر لا يسأل الكافر
 بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبي
 وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما هذا وقد وردت باستثناء
 عدة فلا يسألون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة في سبيل الله ومن
 مات في يوم الجمعة او ليلة من قرأ سورة الملك في كل ليلة والمبطون
 والمراد بالبطن الاستقاء والاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبي
 واما ذكر الباقين من ان سؤال القبر يكون بالسراية فغير معروف

مطلقا
 واما الانبياء
 عليهم السلام
 فالاصح انهم

بين المتكلمين ولا بين المحدثين وذكر الترمذي وابن عبد البر ان سؤال
 القبر من خصائص هذه الامة ولعل الحكمة في ذلك ان يجعل عذابهم
 في البرزخ فيوافقون القيامة عن الذنوب محصنة وللکفار والفق
 بفضي بصيغة المجهول من القضاة وفي نسخة صيغة بغضا بالعين
 المعجمة على انه منصوب بالحالية اي مبغضين او بالعلية اي بغضا
 من الله لهم وفي بعض النسخ بعض بالعين المرحلة مخفوضا على انه
 بدل من الفاق بدل عذاب القبر من سوء الافعال عذاب
 مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصول على انه مبتدأ
 خبره الجار والمجور والابق عليه للاشارة الى صفة العذاب المذكور
 في الكفار وبعض النسخ الفجار والافعال بكسر الفاعل جمع فعل واما ما فتح
 فصدر كذهب ذهبا با وقيل يستعمل بالكسر للشر وبالفتح للخير والمحال
 انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع للكفار وثابت لبعض النجا
 ممن اراد الله تعذيبه في تلك الدار سوء فعالهم وقبح حالهم وقد
 اجمع اهل السنة على ذلك ففي الصحيحين عذاب القبر حق ويؤيده قوله
 تعالى النار يورثونها غدا وعشيا الآية وفي المسئلة خلاف
 المعتزلة والجهمية والرافضة وزيد هنا بيت في بعض الشرائع
 وهو قوله دخول النار في الجنات فضل من الرحمن يا اهل الامال

الامالى جمع امل ولو قال يا اهل المعالي لخلص من صورة الابطال
 ولولم يقع على التولا والمعنى ان دخول المؤمن في الجنة ليس بحجة
 اعماله الصالحة بل بفضل الله تعالى وكرمه لقوله عليه السلام لن يدر
 احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان تغدوا
 برحمته وهو لا يدر في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سوا قيل
 ان البار للسببية او البدلية خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة حيث
 يقولون بايجاب اثابت المطيع وعقاب العاص ونحن نقول لا يوجب الله
 شيئا شيئا وانما دخلهم الله الجنة بفضلهم كما ان الكفار دخلهم النار
 بعد له نعم الدرجات والدرجات باختلاف الحسنات وتفاوت السيئات والكل
 فيهما بواسطة النيا ولذا قيل النيا بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة
 الاشباح حساب الناس بعد البعث حق فكلوا بالتحريم وبال
 الوبال بالفتح الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل والظلم او نحوهما والمعنى
 اذا كانت جميع الناس حقا ثابتا فكلوا ما حرموا من احراز شريدا
 عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه وبين عباد الله يجرى
 منه العفو كذا قال بعض الشرائع والاظهر ان المراد بالوبال شدة
 الاثقال من ذنوب الاعمال اعم من ان تكون من حقوق الله او حقوق
 العباد لما في الصحيحين انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما لي عذابا

ما عليه السلام
 او دخلوا الجنة وافتقدوها بحسب اعمالكم

الحديث واثار النظم الى حقيقة بعث الخلق من القبور في يوم الحشر والشه
ثم من الادلة على ثبوت الحق قوله تعالى سوف يحاسبنا بآيات قوله
تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الآيات والاحاديث ومقتضى ما نقل ابن عبد البر
والرازي من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون
كالانس فكان النظم ذهب الى ان الجن في الاحكام تاج للانس والى
الى توقف الخليفة في امر ثوابهم المقرب على حسابهم مع الاجماع على
تحقيق عقاب الكفرة منهم او تبع بعض اللغويعين في ان الجن دخلون
في مسمى في الناس واما الملائكة فقد اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن
السائب انه قال اول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله في حبه
الى رسوله لكن اخرج ابو الشيخ ابن جبان عن ابيه سنان قال اللوح المحفوظ
معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحى بشئ كتب في اللوح فيجى اللوح
حتى يفرج جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السما دفعه
الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبرائيل فاذا كان يوم
يوم القيمة اللوح يدعى به نزع فرائضه فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقال من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل نزع فرائضه
فيقال هل بلغت في اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي

بجاء من سورة الحشر ثم كذلك واهرج ايضا عن وهيب بن الورد
قال اذا كان يوم القيمة يدعى اسرافيل نزع فرائضه فيقال ما صنعت
فيما ادى اليك اللوح فيقال بلغت جبرائيل فيدعى جبرائيل نزع
فرائضه فيقال ما صنعت فيما بلغت اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى
بالرسل فيقال ما صنعت فيما ادى اليكم جبرائيل فيقولون بلغنا النكس
وهو قوله تعالى فليسكن الذين ارسلا اليهم ولنسكن المرسلين
هذا وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لتورن الحقوق الى
اهلها يوم القيامة حتى يقار الله الجلي من الشاة القرنا وروى
الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتض الخلق بعضهم بعض
حتى للجاء من القرنا وحق للذرة من الذرة وقال يختصم كل شاة
يوم القيمة حتى الثان فيما انتطحت قال المندري في الحديث الاول
رواية رواة الصحيح والثانية اسناده حسن وقال الجلال المحلى
فقضية هذه الحديث ان يتوقف القصاص يوم القيامة
على التكليف والتميز فيقتض من الطفر للظفر وغيره قلت
وكذا المجنون والله اعلم وقد حكى الامام بدر الدين الشبلي
الحنفي في كتابه اكام المرحبان في احكام الجان انه اختلف
في دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثال لا بل يكونون

من الشاة القرنا
حتى تقاد الشاة الجاء

في ربضها الثالث انهم على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول
 بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهداتهم اذ دخلوا الجنة
 لا ياكلون فيها ولا يشربون ويلبسون من السبيح والتقدس
 ما يجدونه اهل الجنة من لذة الطعام والشراب والله اعلم بالصواب
 وذهب الحارث المحاسبى الى اننا نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا
 عكس ما كانوا في الدنيا ويعطى الكتب بعضها نحو يميني وبعضها
 نحو ظهري والشمال الكتب بضمين جمع كتاب وحذف هاء المفعول
 والمراد بها صحايف الاعمال التي كتبها الحفظة في ايام حياتهم وهو
 مرفوع على نيابة الفاعل وبعضها نصب على انه مفعول ثان وكان
 الاظهر ان يرفع بعض وينصب الكتب لان ذوى العقول اولى بان
 يكونوا مفعول الاول وليوافق قوله تعالى واما من ادنى كتابه يمينه
 فسوف يجالس حسابا يسيرا وينقلب الى اهل مسرورا واما من ادنى
 كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا شورا ويصلح سعيه وفي الآية الاخرى
 واما من ادنى كتابه بشماله والجمع بينهما بانه يعطى بشماله ومن ظهره
 واختلف في كيفية فصيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره
 ثم يعطى كتابه وقيل غير ذلك والله اعلم بما هنا لك وقد غرب
 الشيخ رحمه الله في ما غرب حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثاني

وفي نسخة
 بانه يعطى بشماله
 من وراء ظهره

مقدراى الناس او المكلفين او نحو ذلك وحق وزن اعمال
 وجرى على متن الصراط بلا ايهتبال اى وزن الاعمال حتى
 لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
 المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
 بما كانوا ياتون بظلمون والميزان عما يعرف به مقادير الاعمال
 وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الاصول
 والعقل فاصر عن ادراك كيفية ونصير ما هيته لان الاعمال
 اعراض يستحيل بقاؤها فلا توصف بالحققة والثقل جزاؤها لكن
 لما ورد الدليل على ثبوت وجب اعتقاد حقيته من غير اشتغال
 بكيفية فانه يستحق ادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم باى
 طريق اراده وقد ورد ان الموزون صحايف الاعمال كما يدل عليه
 حديث البطاقة التي فيها كلمة التوحيد او البسملة وذهب بعضهم
 الى ان الاعمال تجرد وتجنم بحسب تفاوت الاعمال ثم توزن ليوف
 ما لهم من النوال والوبال وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان
 حقيقى له ان وكفتا واسنده اللالكات في كتاب شرح السنة له الى
 كل من سلمان الفارسي والحسن البصري وروى ابن جرير واللائلكات
 عن حذيفة موقوفان صاحب الميزان يوم القيمة جبرائيل عليه السلام

واثرا فلم يقل وزن اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال الظاهرة
 كما نقله القرطبي في تذكرته عن الحكيم الترمذي وان الايمان لا يوزن
 اذ لا موازن له فانه لا ضد له الا الكفر ومحال وزنه ثم الصراط حرس
 ممدود على امتن جهنم وفي رواية على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد
 من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوز به اهل الجنة وترل فيه اقدم
 اهل النار كما قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا
 ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الصحيحين ان المؤمنين
 يمرون عليه سراعا كطرف العين والبرق والريح وكاجاويد الخيل والركاب
 والى هذا اثرا فلم يقل بوجهي الا ان هذا الجري لا يحصل الكلام
 فكان الانسب ان يقول ومر بغيره مرور وقوله بلا اعتبال اي بلا كذب
 وافتراء او بلا اعتماد على شيء ففي القاموس اهتبال كذب كثير على
 وزن انكروا ما ذكره القدس من ان المراد به ثقل البدن وما
 قاله غيره بانه بمعنى النقص فغير ظاهر في المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق
 بجري او بجره وهو حق المقدر او بحق مطلقا ولا يبعد ان يكون
 هو جري وفي الجملة رد على المعتزلة في انكارهم كلاما من الميزان
 والصراط مستدلين بادلته واهية يستحقون بها ان يعذبوا في نار
 حامية وهو شفاعته اهل خير لاصحاب الكبار كالجمال صفة

للجبار اي الذنوب لثقال امثال الجبال والخير كله مجموع في اربعة النظر
 والحكمة والنطق والصمت فكل نظر لا يكون فيه غيرة فهو غفلة
 وكل حركة لا تكون في عبارة فهي فتره وكل نطق لا يكون في ذكر
 فهو لغو وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو والمعنى شفاعته اهل الخير
 من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب الجبار فضلا عن الصغار
 مرجو والمراد بالكبار ههنا ما عدا الشرك لقوله تعالى ان الله
 لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي بالشفاعة
 وغيرها فروى الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 شفاعتي لاهل الكبار من امتي وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا
 بالشفاعة الا في علو الدرجة مع قولهم ان اهل الكبار مخلدون
 في النار وفي سنن ابن ماجه عن عثمان بن عفان مرفوعا شفع
 يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واعلم ان قوله
 مرجو يوهم ان الشفاعه ظنية وليس كذلك بل هي قطعية لورود
 احاديث مشهورة كادت ان تكون متواترة وقال ابن جماعة النسا
 على قسمين مؤمن وكافر فالكاfer في النار اجماعا والمؤمن على
 قسمين طابع وعاص فالطابع في الجنة اجماعا والعاصي على قسمين
 نائب وغيره فالتائب في الجنة اجماعا وغير التائب في مشيئة الله تعالى

مطلب
من القضاء
المعلق

والدعوات تأثير بليغ وقد ينفية أصح الفضائل الدعوات بفتحين جمع
الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان الدعوات المطيعين لله تأثيرا بليغا في
صرف القضاء المعلق دون المبرم لقوله تعالى ادعوا استجب لكم ولقوله
عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء رواه الترمذي وقاسن غريب
ورواه ابن جبان والحاكم ولفظهما لا يرد الا الدعاء والقدر الا الدعاء ولقوله
عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ورواه البزار
والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا دعاء الاجبار للمامون
له تأثير في تخفيف الذنوب ودفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى
واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه سبحانه قاضي الحاجات ودافع البليات
واراد ان يظم بقوله أصح الفضائل المعتزلة حيث خالفوا في هذه المسئلة
اهل الهداية من اهل السنة والجماعة واما اجابة دعوة الكافر ففيها
خلاف بين المشايخ الحنفية ونقله الرواية في كتابه بحر المذهب عن الشيخ
ونفي الاستجابة فيه وهو المنقول عن الجمهور عما ذكر في شرحه العضايد
وكان مسند لهم ما نقله البغوي في معالم التنزيل عن الضمى كذا في تفسير
قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما المحققون فعلى ان هذا
في العقبى واما في الدنيا فقد يقبل الله دعاء الكافرين لانه تعالى حين قال
ابليس رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين اليوم الوقت

صاحب معالم التنزيل
البغوي رحمه
ابن

المعلوم

المعلوم فاجاب دعائه في الجملة ولقوله عليه السلام انقود عود المظلوم
ولو كان كافرا ليس دونها حجة رواه احمد وغيره عن انس مرفوعا
وديانا حديث واليه يولى عديم الكون فاسمع باجتهال
اليه يولى يفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد تحذف كما هنا لفظ
وشبه الاوائل طينة العالم به او هو في اصطلاحهم موصوف
بما يصف به اهل التوحيد سبحانه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن
به شيء من شئ الحدوث ثم حلت به الصفة واعترضت به الاعراض فثبت
منه العالم وكذا في القاموس وقيل الاله هو عند الفلاسفة اسم لما يتخذ
منه الاشياء كالخشب يتخذ منه البناء والحلطة يتخذ منه الدقيق
والتراب يتخذ منه العماردة والاجتهال بالذال المعجمة بمعنى الفهم
والحديث فيعمل بمعنى الفاعل والتعديم بمعنى المفعول والمراد من الدنيا
هنا المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها والمعنى ان العالم
وهو كل ما سوى الله بظواهرها وباطنها حارث باحداث الله سبحانه اياتا
وابحارها وباقائها بامدادها وان القول يكون الاله وهو اصل
العالم ومادة بني آدم من العناصر الاربعة وغيرها قديم في الكون
عديم وغير موجود فان الاشياء كلها مخلوقة لله سبحانه وكذا الله ولم يكن
معه شيء وهذا هو المذهب الحق الذي عليه جميع اهل الملل من اهل الانبياء

واليهود والنصارى وغيرهم من اتباع الانبياء عليهم السلام وانما
 خالفهم الفلاسفة والحكام المتقدمون القائلون بقدم العالم
 وقد اجمعوا على كفرهم وكفر من تبعهم من الانام فاسمع حالك منكم
 ملتبس بالسور الذي يوجب النور على ظهور النور فانه يفيد
 ان الله قادر على ايجاد المعدوم واعداد الموجود وللجنة والنيران
 كون عليهما امر احوال احوال ضير عليها راجع الى مجموع الجنات والنيران
 ومن مصدر مرده هو مرفوع بالابتداء مضاف الى احوال جمع حال احوال
 وهو السنة والخبر عليها مقدم وضوال جمع خال او خالية بمعنى ماض او جارية
 ومعنى البيت ان للجنة طبقاتها ودرجاتها وجودا الآن وثبوتها فيما
 قبل ذلك من الازمان كما يستفاد من القرآن نحو قوله تعالى الجنة
 اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين بصيغة الماضي وهذا
 الذي عليه اهل السنة خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفي بعض الشروح
 ذكرنا هنا قوله ولا يفتنى الحميم البيت وفي شرحنا قد تقدم والله اعلم
 وذو الايمان لا يفتنى مقيما بسوء الذنب في دار اشتعال حال
 البيت ان في مذهب اهل السنة ان صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة
 لا يخلد في النار خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على ما ذهبوا اليه من خروج
 العبد بالمعصية عن الايمان ولنا قوله تعالى لا يغفران لشرك به ويففر

مادون ذلك لمن يشاء وقوله عليه السلام في الصحيحين لا بد ذر
 ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة
 قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الطير
 ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار ثم دخول النار لا بد
 بالاجماع فتعين خروج من شاء تغذيته من النار في عاقبة الامر
 وقد سبق ان اعمال الاركان غير داخل في حقيقة الايمان فلو لم
 جميع السبب ما عدا الشرك فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات
 ولم يصدق الله ورسوله فهو كافر ثم الاشتغال بالعين المهمة
 هو الصنوع والمراد به اشتغال قلب الحميم وتعب الحميم وقد نصحت
 على الشرح القدسي فنبطه بالغين المعجمة ثم تكلف فقال قيل
 لها لا اشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة او لا اشتغالها
 هي ما فيها من الحيات والعقارب بابدان اهلها وفيه ان الاشتغال
 امر مشترك بين اصحاب الحميم وارباب النعيم قال الله تعالى ان اصحاب
 الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك
 متكئون لقد البست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال
 لام للتوحيد للتوكيد لكونها زائدة داخلية بين الفعل المتعدي ومفعوله
 ونظما مفعوليه وفي نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى

الموزون على سبيل القصد وشبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس مجازاً
وسماه وشيئاً لانه زينة الكلام كما ان الالباس زينة اللباس على وجه
النظام وبتدريج الشكل صفة لنظم او وشيئاً اي غريباً شكلاً وهيئته
مثل السحر على محله ويشترك صفة والسحر عند الحكماء قوة في النفس
تتأثر عنها الاشياء من غير استعانة بعزيمة ولا غير كما قال ابن جماعة
وقال الرازي في تفسيره هو في عرف الشرع محقق بكل مرجح في سببه
ويجوز على غير تحقيقه ويجري مجرى التوبة والخناء فاطلق زم فاعله
وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح ويحمد كقوله عليه السلام ان من البيان لسحر
اي بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ الشكل ويكشف عن حقيقة
بحسن بيانه فيتميل القلوب اليه كما يستمال بالسحر فوجه تشبيه النظم
بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا البيت من صنع
البدیع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عندهم
هو ان ياتي المتكلم بمفعول يتوجه عليه فيه دخل في تفتن له فيأتي بما يخصه
من ذلك لتلايق لا عليه اعتراف من هنالك بسلي القلب كالبشرى
بروح ويحي الروح كالما الزلال المراد هنا بالقلب الشكل ^{الصنوبري}
لا اللطيفة الفاعلة به وهو البصيرة على ما قاله ابن جماعة ويجوز بعد هذا
الحل فان شبهة تفريجه عن هم تزل به والبشرى البشارة بالخير ال

لعل الصواب
والا يجزى بعده

لانه تتغير البشارة به والروح بفتح الراء الراحة وهو منبسط يسلي
والمعنى لا ينال القلب مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب
لكون مبناه نظماً بالهراومعناه تاماً ظاهره والروح بالضم
جوهر نوراني له سر يان في البدن كسر يان ماء العود في الوود
كما قاله ابن جماعة وجماعة آخرون والزلال بضم الزاي الماء
العذب الصافي الذي لا يخالطه شئ والمعنى ويكون هذا النظم
سبباً لحياة الروح وهو العلم عن موت الجاهل كما ان الزلال
سبب لبقاء من بقي به رقيق في الحال بحكم الملك المتعال
فخصوا فيه حفظاً واعتقاداً تناووا جنس اصناف المنال
الا اعتقاد جزم القلب وربطه على الشئ والمنال العطاء
اي اسرعوا في هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى
غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفاء بالمقابلة تبليغوا
اصناف العطايا من الله تعالى في الدنيا والعقبى وكونوا عون
هذا العبد دهرًا بذكر الخير في حال ابترها العون المعين
والمراد بالعبد نفسه وهذا يشار به الى الحاضر ومن في حكم
الحاضر والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه
ويشير اليه تنكره هنا ونصبه على الفرضية وبذكر متعلق بعون

وفي حال بذكر والمعنى عينو هذا العبد المصنف وساعدوا
هذا الفقير المصنف بذكر الخير له والدعاء والاستغفار في حق
حال نظر علم الى الله سبحانه ما تيسر من الدهر كله او بعضه فان
دعوة المؤمن لاجنه يظهر الغيب مستجابة لعل الله يعفوه بفعل
ويعطيه السعادة في المال يقرأ يعفوه بالاشباع كما هو
قراءة ابن كثير من السبعة و لعل للترجي والعفو ترك المواخذة
والمعروف تعدية بعن فيكون من باب الحذف والابصال كقوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا والمال بالهمزة قبل الالف المرجع
والعاقبة والمراد به الآخرة اذ لا سعادة الا سعادة القيمة وسلامة
الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش لا عيش الآخرة والى الدهر ادعو
كنه وسعي لمن بالخير يوم ما قد دعا الى واني في جميع عمري
خصوصا في آخر امري ادعوني وهو حسي غاية وسعي وطاعتي
ونهاية جهدي وطاقتي لكل من دعا الى من الانام بالخير يوم ما
من الايام فسئل الله سبحانه ان يرحم النظم وجميع مشايخنا الكرام
وابائنا واسلافنا الفخام وان يختم لنا ولا جبايتنا بالحسن وان
يرزقنا المقام الاسنى مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال الشارح رحمه الله تعالى فرغ عن يده مؤلفه بتوفيق ربه ولطفه نصف
شهر شوال ختم بالخز والاقبال في سلك شهر عام عشر بعد الالف من الهجرة
النبوية على سيدنا محمد افضل الصلوة والتحية